مجلة

المنار

المجلد الرابع

الجزء الخامس والسادس

إهداء من

تابعوا ...

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

المنار
١٣١٥
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد ١٦ محرم الحرام سنة ١٣١٩ — ٥ مايو (ايار) سنة ١٩٠١)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة السادسة — الاجتهاد والتقليد »

لما عاد الشيخ والشاب للمباحثة ، والمثافنة للمنافثة ، قال الاول

(المقلد) : انني من يوم سمعت منك تلك الكلمة الغريبة وانا لا انفك مشتغلاً بالمطالعة في باب الاجتهاد من كتب الاصول استعداداً لهذا اليوم واعني بالكلمة ما لم تنسه من قولك ان فيما قالوه عن المهدى كلمة إصلاح وهي إبطال المذاهب وجعل المسلمين على طريقة واحدة كما هو اصل الإسلام وانني اعتقد كما يعتقد كل من يعرف الاسلام وعلومه انه لو لا الائمة الاربعة لضاع الدين بالمرّة وأن لهم رضى الله تعالى عنهم المنة في عنق كل مسلم الى يوم القيامة وان الخروج عن مذاهبهم مروق من الدين والعياذ بالله تعالى

(المصلح) : لا انازعك في مدح الائمة رضى الله تعالى عنهم ولا انكر شيئاً من فضلهم ولكنني اقول كلمة تعرف بها بطلان قولك الاخير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهي ان الاسلام قبلهم كان خيراً من زمنهم وكان فى زمنهم الذى لم يقلدهم فيه الا قليل من الناس خيراً منه فيما بعده من الأزمنة التى اقامهم الناس فيها مقام الأنبياء بل ان من اتباعهم من قدمهم عليهم عند تعارض كلامهم مع الحديث الصحيح فانهم يردون كلام النبي المعصوم مع اعتقادهم صحة سنده لقول نقل عن امامهم ويتعللون باحتمالات ضعيفة كقولهم يحتمل ان يكون الحديث نسخ ويحتمل ان عند إمامنا حديثاً آخر يعارضه . ولا شك ان هؤلاء المقلدين قد خرجوا بغلوهم فى التقليد عن التقليد لأنهم لو قلدوا الائمة فى آدابهم وسيرتهم وتمسكهم بما صح عندهم من السنة لما ردوا كلام المعصوم لكلام غير المعصوم الذى يجوز عليه الخطأ والجهل بالحكم . وكانوا يأمرون بان يترك قولهم اذا خالف الحديث . بل تسلق هؤلاء الغالون بمثل ذلك الى القرآن نفسه وهو المتواتر القطعي والإمام المبين وتجرأ بعضهم على تقرير قاعدة البابوات فى الاسلام وهي انه لايجوز لأحد ان يأخذ دينه من الكتاب لأنه لايفهمه وإنما يفهمه رجال الدين فيجب عليه ان يأخذ بكل ما قالوا وان خالف الكتاب ولا يجوز له ان يأخذ بالكتاب اذا خالف ما قالوا بل لا يجوز له ان يتصدى لفهم أحكام دينه منه مطلقاً . ومثل هذا قال بعض فقهائنا قال : لايجوز لأحد ان يقول هذا حلال وهذا حرام لأن الله قال كذا او لأن رسوله قال كذا بل لأن فلاناً الفقيه قال كذا . وهذا مصداق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « لتتبعن سنن من قبلكم » الحديث . وفى آخره قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال « فمن ؟ »

(المقلد) : ليس كل ما فعله اليهود والنصارى باطلاً فيكون اتباعهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيه باطلاً على ان الاتباع المذموم هو ما كان عن قصد ولم يقصد المسلمين قط اتباع البابوات وغيرهم من النصارى وإنما اتبعوا فى ذلك الدليل الذى قام عندهم على وجوب التقليد على من يعجز عن الاجتهاد ومن كان عاجزاً لا يجوز له ان يتحكم بفهمه الضعيف بل عليه ان يأخذ باقوال الثقات الذين يثق بفهمهم الدين حق فهمه

(المصلح) : المذموم فى ذاته يذم فاعله مطلقاً فان افتخره افتخاراً كان الذم عليه وحده وان سنه واتبعه عليه غيره فعليه إثمه واثم من عمل به وان كان فيه مقلداً فهو اخس ، واحرى بالتعس ، ولا اطيل الآن فيما اخذه المسلمون عمن سبقهم فانه يشغلنا الآن عن جوهر البحث وانما اقدم لك مسائل فى بحث التقليد تكون مقدمات للاصل الذى اريد تقريره فى الوحدة الاسلامية ونسبة المذاهب اليها فأقول

(المقدمة الاولى) ان العلوم الكسبية التى توجد بوجود الحاجة اليها تنقسم مسائلها الى قسمين قسم يسهل فهمه من دليله او بدليله على كل واحد من الناس وقسم يعسر اخذه من الدليل على الاكثرين وينهض به فى كل عصر أفراد مجتهدون يتفرغون له ويستقلون ببيانه ويتبعهم من يحتاج الى ذلك من سائر الناس ولم يوجد علم من العلوم الحقيقية تعلو جميع مسائله عن تناول عقول الدهماء ويستقل بها افراد فى وقت من الأوقات ويعجز سائر البشر عنها . ومتى وجد العلم فى أمة فانه ينمو ويكمل بالتدريج وسنة الله تعالى فى ذلك ان المتأخر يكون ارقى من المتقدم لأن بداية الآخر من نهاية الأول ما لم يطرأ على الامة من الامراض الاجتماعية ما يوقف سير العلم فيها . وفى هذه الحالة لا يقال ان سنة الله تبدلت او بطلت لان

شبكة الألوكة www.alukah.net

سنة الله تعالى فى المرضى غير سنته فى الاصحاء فاننا اذا غرسنا شجرة او ولد لنا ولد ومرّ عليه فى طور النموّ زمن ولم ينمُ فيه لا يصح لنا ان نستدل بذلك على انكار سنة النموّ فى النبات والحيوان بل علينا ان نبحث عن مرضه الذى عارض النموّ ونعالجه ليعود الى الأصل

(المقلد) : من أين جئت بهذه القاعدة التى لا تنطبق على علم الدين فانني لم ارها فى كتاب ولا سمعتها من احد من مشايخنا وما اراك الا مفتخراً لها فان لم يكن لك فيها نقل صحيح لا اسلم لك بها

(المصلح) : انى اخذت هذه القاعدة من الوجود وهو ارشد المعلمين وقد سلمت لي من قبل ان العلم الصحيح هو ما يشهد له الوجود . ولا يستثنى من هذه القاعدة الا العلوم المعدودة المسائل المحدودة الدلائل اذا استقصيت مسائلها او احصي منها قدر تتعذر الزيادة عليه وذلك كاللغة فاننا اذا احصينا مفردات لغة قوم او أحصينا بعضها وانقرضت الامة بعد ذلك يتعذر على المتأخر ان يزيد على المتقدم الذى احصى . فاذا قلت ان علم الدين من هذا القبيل فقد منعت الاجتهاد على الأولين والآخرين الا ما يتعلق بنقل الدين عمن جاء به وهو الشارع صلى الله عليه وسلم ومنعت التقليد ايضاً لأن الراوي لا يسمى مقلداً لمن روى هو عنه لأن التقليد هو أخذك بقول غيرك او رأيه لذاته لا لمعرفة دليله بحيث لو رجع لرجعت

(المقلد) : لا اقول ان جميع مسائل الدين مروية عن الشارع بالتفصيل والمرويّ انما هو الأصول الكلية وبعض الجزئيات والاجتهاد يكون باستنباط سائر الجزئيات بالقياس وغيره وبفهم النصوص والتمييز

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بين ما يصح الاحتجاج به وما لا يصح وبوجوه الترجيح عند التعارض وغير ذلك مما هو مشروح فى علم الأصول

(المصلح) : إذَن تصدق قاعدتى فى علم الدين فالمسائل التى يسهل على كل احد فهمها بدليلها هى ما نقل عن الشارع لا سيما اذا كان النقل بالعمل او بين اجماله بالعمل وادلة هذه المسائل هى كونها مروية عن الشارع لان جميع ماورد عنه يجب ان يؤخذ بالتسليم من كل من اعتقد بالرسالة ويبقى التفاضل بين العارفين بهذه المسائل والاحكام فى الفقه بها بمعرفة حكمها وأسرارها . وسأبين منزلة هذه المسائل من الدين ، ومنزلة ما يؤخذ من استنباط المجتهدين ، بعد بيان المقدمات التي بدأت بها

(المقلد) : اذا تسنى لكل احد ان يفهم ما نقل من الدين عن الشارع بالعمل ككيفية الصلاة والصوم وغيرهما من العبادات فلا يتسنى لهم ان يفهموا ما نقل بالقول الا بواسطة المجتهد

(المصلح) : ان من المقدمات التى اردت سردها ماهو جواب عن قولك هذا وليكن (المقدمة الثانية) وهى ان فهم القرآن والسنة اسهل من فهم كتب الفقهاء لان كلامهما عربيٌّ مبين واسلوبهما فصيح لا شائبة للعجمة فيه فمن تعلم العربية ووقف على مفرداتها واساليبها لا يعانى فى فهمهما عشر معشار مايعانيه فى فهم كتب الفقهاء لاختلاف اساليبهم وبعدها فى الاكثر عن اسلوب اللغة الفصيح ولكثرة اصطلاحاتهم وخلافاتهم ولاضطراب الكثيرين منهم فى الفهم . ومن ينكر ان الله تعالى اعلم بدينه من الفقهاء واقدر على بيان ما علمه منهم او ينكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بمراد الله من سائر خلقه واقدر على بيان ما علمه وانه قام حق القيام بأمر الله عز

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وجل « يا أيها الرسولُ بلّغ ما أنزل اليك من ربّك وان لم تفعل فما بلّغت رسالته » ؟ ؟

(المقلد): ان المجتهدين بينوا مراد الله ورسوله لمن لم يستطع فهم كلامهما والفقهاء بينوا مراد المجتهدين لمن لم يستطع فهم كلامهم

(المصلح) : لقد أكثرت الوسائط وغفلت عن قولى الاول وهو ان الله ورسوله اقدر على البيان ممن عداهما وان القول بأن بيان الرسول لم يكن كافياً للامة قول بأنه لم يبلغ رسالة ربه ومن يقول بهذا ؟ أما تعلم العربية فمن اسهل الامور على كل عاقل . ألم يهدِ لك كيف نبغ فيها الاعاجم عند ما كانت داعية الدين سائقة لهم اليها ؟ وهل هي الا لغة من احسن اللغات أوأحسنها واننا نرى الاطفال يتعلمون فى المدارس عدة من اللغات التى هي دون العربية فى التهذيب وسلامة الذوق وسهولة النطق

(المقلد) : ان اذهان الناس وعقولهم فى هذا الزمان اضعف مما كانت عليه فى ازمنة المجتهدين ومن بعدهم كالزمخشرى والشيخ عبدالقاهر الجرجانى والسكاكي واضرابهم والدليل على هذا ان احدنا يمكث فى الجامع الازهر عشرين سنة ولا يقدر ان يفهم من كلامهم حق الفهم الا ما تلقاه عن المشايخ الذين تلقفوه عمن قبلهم

(المصلح) : بعيشك لا تلجئنى الى التكرار فى القول فقد قلت لك آنفاً ان هذا مرض اجتماعى عارض يجب ان نعالجه ومتى اصبنا علاجه الحقيقي يزول وتظهر فى ابناء عصرنا سنة الله فى ترقى الانسان كما ظاهرة فى غيرنا من الامم الذين يرتقون فى لغتهم وجميع علومهم . وان خمس سنين كافية لان يتعلم الطالب العربية فيخرج كاتباً وخطيباً يفهم جميع كلام البلغاء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا وجد من يعرف طريقة التعليم المثلى . ولكن اهل الازهر لا يعرفون هذه الطريقة ولا يقبلون من يعرفها من غيرهم واذا لم تصدقوا فجربوا وانا الذى اقوم بذلك أو ادلكم على من يقوم به

(المقلد) : انى لا استطيع ان انكر عليك ذلك ولا ان اسلم لك به فدعنا منه واذكر لى بقية مقدماتك فانى اراك تخلق لى مسائل غير ما اتعبت نفسى فى مطالعته عدة اشهر وارجو ان تجيء مناسبته فى النتيجة

(المصلح) : المقدمة الثالثة — لو ان اكثر الناس يعجزون عن فهم الدين مما يبلغ الرسول من كتاب يكتب ويتلى وسنة يعمل بها لما كلفهم الله به (المقدمة الرابعة) ان الله امر الناس بان يكونوا على بصيرة فى دينهم فقال « قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » (المقدمة الخامسة) : ان الله تعالى ذم التقليد ونعى على اهله ووبخهم فى آيات منها قوله تعالى بعد الاحتجاج على المشركين وبيان انه لا حجة لهم: « بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمةٍ وانا على آثارهم مهتدون ، وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذيرٍ الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمةٍ وانا على آثارهم مقتدون ، قال أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به كافرون . » فقد احتج على المقلدين بأنه يجب عليهم النظر واتباع ما هو أهدى ولم يعذرهم بالتقليد فدلّ على انه غير مقبول عنده . ولو كان التقليد عذراً لأحد لكان جميع الكفار والمشركين معذورين عند الله تعالى فى عدم اتباع الحق بحجة أنهم ليس لهم نظر يميزون به بينه وبين الباطل

(المقلد) : ان التقليد ليس عذراً فى اصول الدين وعقائده بخلاف الفروع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(المصلح): ان فهم فروع الدين بأدلتها اسهل من فهم اصوله وعقائده بالبرهان لأن ادلة الفروع هو نقلها بطريقة تثق بها النفس ولكن العقائد لا بد فيها من براهين عقلية فكيف يكلفهم بالشاق ويعذرهم بما لا مشقة فيه. نعم ان استنباط المسائل النادرة بالقياس والرأي اصعب من فهم العقيدة ببرهانها ولكن هذه المسائل مما يعذر الفقهاء الجاهل بها اذا لم يرعها في عمله وسيأتي بيان ذلك. وانت تعلم ان ما علم من الدين بالضرورة من مسائل الاعمال حكمه حكم العقائد كالصلاة بالكيفية المعروفة وعدد ركعاتها وكالصوم والزكاة والحج وكل هذا منقول بالعمل تواتراً لا كلفة على احد في فهمه وانما موضع البحث المسائل الشاذة والنادرة. (المقدمة السادسة): ان الله تعالى ايد الانبياء بالآيات الدالة على صدقهم ليكون متبعهم على بصيرة وبينة في دينه ولم يؤيد المجتهدين بمثل ذلك فمن اخذ بقولهم لا يكون على بصيرة ومن كان كذلك فهو على غير سبيل الرسول بحكم النص (المقدمة السابعة) انا نهينا عن السؤال عما لم يبين لنا. قال تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تُبْدَ لكم تَسُؤْكُم». وفي صحيح مسلم: خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: «ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا» فقال رجل — هو الاقرع بن حابس — أكلّ عام يارسول الله. فسكت عليه الصلاة والسلام حتى قالها ثلاثاً فقال صلى الله تعالى عليه وسلم «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم» ثم قال «ذروني ماتركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه» وذكر ابن حبان ان الآية نزلت لذلك. وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: «ان الله قد فرض

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فرائض فلا تضيعوها وحدّ حدوداً فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها » رواه الدار قطني عن ابي ثعلبة الخشني رضى الله عنه واورده النووىّ فى الاربعين وحسنه وصححه ابن الصلاح ورواه آخرون . كل هذا كان قبل اكمال الدين أفلا يكون بعد اكماله آكد وأولى ؛ ولكننا لم نمتثل كل هذه الاوامر والنواهى وأنشأنا نفرض مسائل ونخترع لها احكاماً نستدل عليها بضروب من الآراء والاقيسة الخفية او غير الخفية وهي تتعلق بأمور العبادات التى لا مجال للعقل فيها فوسعنا الدين بذلك وجعلناه اضعاف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم واوقعنا المسلمين فى الحرج والعسر المنفيين بنص القرآن ولا حجة لنا فى هذا الا تقليد بعض الفقهاء الذين فرضتم علينا اتباع ما يقولون وان خالف صريحاً ما يقول الله ورسوله

(المقلد) : اعوذ بالله اعوذ بالله ما اراك يا هذا الا ظاهرياً تنكر القياس وهو من اصول الدين وتزعم ان الائمة زادوا فى الدين ما ليس منه

(المصلح) : مهلاً مهلاً أنا لا انكر القياس بالمرة ولكننى اقول كما قالوا : ان الأمور التعبدية لا قياس فيها وأقول ان العبادات كلها قد تمت وكملت فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم كالعقائد فليس لأحد ان يزيد فى الدين شيئاً يتعلق بالعبادة كما لا يزيد شيئاً يتعلق بالعقائد لأن الاعتقادات والعبادات هي الدين الذى قال الله تعالى فيه « اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتى ورضيتُ لكم الإسلام ديناً » واما القياس والرأي الذى تسميه الحنفية استحساناً فينبغى ان يكون مخصوصاً فيما يختلف باختلاف الزمان والمكان كالمعاملات والأقضية واما الاعتقاد والعبادة اللذان يرضاهما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الله تعالى فلا يختلفان باختلاف الزمان وهذه هي (المقدمة السابعة) مما اردت تقديمه على بيان رأيي فى الوحدة الاسلامية مع احترام الائمة والاعتراف بفضلهم والاهتداء بهديهم (المقدمة الثامنة) هى ان الأئمة انفسهم نهوا عن التقليد وحرموه وسأتلو عليك اقوالهم فيه . وأما النتيجة فهى

(المقلد) : انظرني فقد كلّ ذهني وسمعت ما لم يكن يخطر لي ببال. انظرني حتى اراجع تفسير الآيات التى اوردتها وشروح الاحاديث التى سردتها ، وسأعود اليك قبل عيد الاضحى لإتمام المناظرة وان كان الوقت قصيراً وكان فى عزمي ان اقضي أيام العيد فى الأرياف

(المصلح) : لك ذلك وانني انتقد على الناس لا سيما الوجهاء منهم مغادرة بيوتهم فى ايام العيد الذى يستحب فيه الفرح والسرور مع الأهل والاقارب الا من كان اهله خارج مصر وكان موظفاً يتربص مثل هذه الفرصة لزيارتهم . ثم انصرفا على ان يعودا عن قريب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ أسئلة دينية وأجوبتها ﴾

(فضل سيدنا محمد على سائر الانبياء)

(س) حضرة الاستاذ الفاضل صاحب المنار الاغر

رجل يدعى بأنه مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله حقاً ، وخاتم الانبياء صدقاً ، لكنه لا يصدق بأنه سيد الانبياء والمرسلين الا بالدليل القطعي الذى لا شبهة فيه { وهو كتاب الله عز وجل }

واذ كانت جريدتكم الغراء هى الوحيدة فى خدمة الدين والملة لزم ترقيمه لحضرتكم راجياً ايضاح الحجة القوية قطعاً لألسنة المعارضين من امثال ذلك الغر الجهول وخدمة للدين القويم وان يكون ذلك { ان استحسنتم } مسطوراً على صفحات جريدتكم الغراء اذ فيه هدى لقوم لا يشعرون

كاتبه

عبد المجيد محمد بمصر

ج (المنار) ليس فى القرآن نص صريح فى تفضيل سيدنا محمد على سائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام بلفظ السيادة اوالتفضيل وذكر اسمه الصريح ولكن فيه آيات كثيرة صريحة فى معنى التفضيل لا تنطبق على غيره عليه الصلاة والسلام والاحاديث الصحيحة فيه كثيرة واشهرها حديث « انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وما من نبيّ آدم فمن سواه الا تحت لوائى » وفى رواية للبخاري وغيره « انا سيد الناس يوم القيامة » نعم هذه الاحاديث لا تفيد القطع لانها رواية آحاد غير متواترة الا أن من لا شبهة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

له فى رواياتها يصدق ان النبي صلى الله عليه وسلم قالها ومتى صدق بالرواية تعين عليه الايمان بمضمونها لان دلالتها قطعية لا تحتمل التأويل

اما الآيات التى استدلوا بها على تفضيله عليه افضل الصلاة والسلام فكثيرة منها آية العهد والميثاق وهى قوله تعالى «وإذ أخذَاللهُ ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به به ولتنصُرُنه قال أقررتم واخذتم على ذلكم إصْري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين » ولم يجيء رسول يصدق عليه ما ذكر غير محمد صلى الله عليه وسلم ومن ثم اتفقوا على انه هو . ومنها الآيات الدالة على عموم بعثته وكونه خاتم النبيين ورحمة للعالمين كقوله تعالى « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً » وقوله « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » وقوله « ولكن رسولَ اللهِ وخاتم النبيين » واحسن بيان لوجه التفضيل من كونه خاتم النبيين ما جاء فى رسالة التوحيد لفضيلة مفتى الديار المصرية لهذا العهد فانه بين ان الاديان ارتقت بارتقاء البشر وان الاديان السابقة انما منحها الله تعالى لنوع الانسان عند ما كان النوع فى اوائل طور التميز وانه لما بلغ رشده منح الاسلام الذى هو دين الفطرة ومبدأ المدنية الكاملة وأما وجه التفضيل من كونه ديناً عاماً باقياً ما بقى العالم فلا أراه يحتاج الى بيان . ولا يُلتفت الى دعوى المسيحيين ان دينهم عام فان الانجيل الذى فى ايديهم ينطق بلسان السيد المسيح عليه الصلاة والسلام بقوله « لم ابعث الا الى خراف اسرائيل الضالة » وهو حصر لا ينافيه قول انجيل يوحنا « واكرزوا بالانجيل فى الخليقة كلها » لان اللام فى الخليقة لا يصح ان تكون للاستغراق لانه يدخل فيها حينئذ الحيوان الاعجم والنبات والجماد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيتعين ان تكون للعهد ولا معهود الا « خراف اسرائيل الضالة » وبهذا يرتفع التناقض . ومنها قوله تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس » الآية وتفضيل الامة يستلزم تفضيل نبيها لان خيريتها ما جاءتها الا من هدايته ومن كانت هدايته خيراً كان خيراً وافضل . ومنها قوله تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات » فقد قالوا ان هذا البعض هو محمد صلى الله عليه وسلم . نعم ان اللفظ ليس نصاً معيناً ولكن القرائن الحالية الوجودية تعينه والمقام يحتمل التطويل وفى هذا القدر كفاية والله اعلم

شبهات المسيحيين على الاسلام

اطلعنا على صحيفة كبيرة لاحد المشتغلين بقراءة الكتب التى نشرتها البعثات النصرانية فى الطعن بدين الاسلام يسأل فيها كاتبها كشف شبهات علقت فى ذهنه من مطالعة تلك الكتب . ومن الواجب ان نجيب عن هذه الشبهات لان المدافعة عن الدين اهمّ ما انشئ له المنار ولكن سنتنا التى جرينا عليها من اول يوم هى مسالمة المخالفين لنا فى الدين لا سيما المسيحيين بل السعي فى ازالة الاحقاد ، والاتفاق على ما فيه نجاح البلاد ، ونود أن لا يطعن احد فى دين الآخر لا قولاً ولا كتابةً ولكن المسيحيين لا يوافقوننا على هذا كما يوافقنا المسلمون ولذلك نراهم يعقدون الجمعيات للطعن الاسانى فى الاسلام وينشرون الجرائد (كراية صهيون) ويؤلفون الكتب للطعن الكتابى . واننا نصبر على هذا التعدي ونكتفي بكشف شبهات السائلين من اهل ديننا مع مراعاة الادب فنقول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انا قد عجبنا لهذا المسلم المطالع كتب المسيحيين كيف اكتفى بمطالعتها من غير ان يطالع الكتب الاسلامية التى تقابلها بالمثل وتدفع شبهاتها وتورد عليها ما لا دافع له ككتاب « اظهار الحق » وكتاب « السيف الصقيل » وغيرها فاول جواب نجيبه به ان عليه ان يطالع تلك الكتب وبعد مطالعتها والموازنة بينها وبين كتب المسيحيين التى طالعها يسأل عما يشتبه عليه ان بقيت له شبهة لان الجريدة التى طلب ان تنشر فيها الاجوبة عن شبهاته لا يمكنها استيفاء الكلام فى مواضيعها لانها تستلزم الطعن الذى تتحاماه خلافاً لما جاء فى آخر صحيفته . ثم ان شبهاته تنقسم الى ثلاثة اقسام — (احدها) مخالفة بعض نصوص الدين الاسلامي لما ورد فى كتب اليهود والنصارى . (ثانيها) ورود اشياء فى القرآن لم ترد فى تلك الكتب . وان تعجب فعجبٌ اشتباه هذا المسلم فى هذا النوع فان السكوت عن الشيء لا يعد انكاراً له فكيف يشتبه بما يعتقد ان الله اخبر به لان اولئك المؤرخين لم يذكروه ! ! ! (ثالثها) ورود اشياء فى الكتاب والسنة مخالفة للواقع اولما ثبت فى العلوم الحديثة بزعم من تلقى عنهم . واننا نجيب عن القسمين الاول والثالث وحسبنا فى الجواب عن الثانى ما ذكرنا من انه لا وجه للاشتباه به ونبدأ الجواب بمسئلة وجيزة فى اعتقاد المسلمين بالتوراة والانجيل فنقول :

ان السائل يحتج على كون التوراة والانجيل من عند الله تعالى بالقرآن تبعاً لدعاة النصرانية الذين ولع بسماع كلامهم وقراءة كتبهم ولعمري انه لا تقوم على ذلك حجة الا شهادة القرآن فشهادة القرآن حجة على ان الله تعالى شرع على لسان موسى عليه السلام شريعة سماها التوراة وهذه الشهادة شبهة على القرآن لانها شهادة بحقية شيء يشهد العقل والعلم والوجود

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ببطلانه بل يشهد هو ببطلان نفسه . اما شهادته ببطلان نفسه فبما فيه من التناقض والتعارض وأما شهادة العقل والعلم والوجود فبمخالفة تلك الكتب التى تسمى عند القوم توراة لها . واذا اراد السائل ان يعرف هذا تفصيلا فليطالع ما كتب فيه من الانسكلوبيديا الفرنسوية الكبرى وغيرها من الكتب التى ألفها علماء اوروبا ومثل اظهار الحق من كتب المسلمين

واما الجواب عن هذه الشبهة الذى يظهر صحة شهادة القرآن فهو ان التوراة التى يشهد لها القرآن هي كتاب شريعة واحكام لا كتاب تاريخ مقتبس من ميثولوجيا الاشوريين والكلدانيين وغيرهم فنبالى بتكذيب علم الجيولوجيا وعلم الآثار العادية له اوموافقة هذا لبعض ماورد فيه ولا تاريخ طبيعي فنبالى بتكذيب ما ثبت بالتجارب الوجودية من مخالفته كثبوت كون الحيات لا تأكل التراب وان جاء فى سفر التكوين ان الرب قال للحية «وتراباً تأكلين كل ايام حياتك» فضلاً عما فيه من نسبة ما لا يليق بالله اليه تعالى ككونه ندم على خلق الانسان ونحو ذلك . فالتوراة حق وهى الشرائع والاحكام التى كان يحكم بها موسى ومن بعده من انبياء بنى اسرائيل عليهم السلام واحبارهم كما قال تعالى « انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار » ولم يشهد القرآن لهذه الكتب الكثيرة التاريخية التى منها مالم يعلم مؤلفه وكاتبه وكلها كتب بعد موسى صاحب التوراة بزمن طويل وبهذا الجواب تصح شهادة القرآن وتبطل اسئلة المشتبه فى الخلاف التاريخى بين القرآن وكتاب حزقيال واشعيا ودانيال وغيرهم لان هذه الكتب لم يشهد لها القرآن ولا تقترن بتسمية القوم لجميع كتب العهد بالتوراة فذلك اصطلاح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جرى على سبيل التغليب بل اننا نرى النصارى كثيراً ما يسمون مجموع كتب العهدين العتيق والجديد التوراة عند ما تكون مجتمعة

واما الانجيل فهو فى اعتقاد المسلمين ما اوحاه الله تعالى الى السيد المسيح عليه الصلاة والسلام من المواعظ والحكم والاحكام وكان يعظ به ويعلم الناس . وما زاد على ذلك من هذه الكتب التى يسمونها انجيلاً فهو فى نظر المسلمين من التاريخ ان كان خبراً وان كان حكماً او عقيدة فهو لمن قاله . وانت تعلم ان النصارى يسمون مجموع كتب العهد الجديد انجيلاً ويعترفون بأنها كتبت بعد المسيح بأزمنة مختلفة وليس لها ولا لكتب العهد العتيق اسانيد يحتجون بها .

والقرآن يشهد على النصارى بأنهم لم يحفظوا جميع ما وعظهم به المسيح من الوحي المسمى بالانجيل حيث قال : «ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذُكِّروا به» والانجيل يطلق على بعض ذلك الوحي كما يطلق لفظ القرآن او قرآن على بعضه . تقول كان فلان يقرأ القرآن . ومثل هذا الاستعمال معروف حتى فى الكتاب والسنة وكان القرآن يسمى قرآناً قبل تمام نزوله

ولما كانت احكام التوراة وحكم الانجيل موجودة عند اليهود والنصارى بلا شبهة كان القرآن يحتج عليهم بعدم اقامتها ولا يمنع من هذا الاحتجاج مزجهم اياها بالتاريخ ولكن هذا المزج هو السبب فى قول النبى صلى الله عليه وسلم «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم» اى عندما يعرضون عليكم شيئاً من كتبهم . وذلك لانه ليس عندنا فرقان نميز به بين الاحكام الاصلية الموحى بها وبين ما مزج بها فى التأليف . نعم اننا نرجح بعقولنا ان الاحكام المسندة الى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سيدنا موسى فى سفر الخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية كلها او جلها من التوراة لانها ان لم تكن هى فأين هى ؟ ونرجح مثل ذلك فى وعظ المسيح على الجبل كما فى تاريخ (انجيل) متى وغير ذلك من المواعظ كما رجح بعض العلماء فى اوربا والشرق ان جزءاً كبيراً من الانجيل الحقيقى دخل فى كتاب اشعيا . واما الاخبار التى عند القوم فما خالف منها القرآن نقطع بكذبه ولا غرو فالله يصدق والمؤرخون يكذبون . وهو معنى قوله تعالى « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه » وانا نكتفى الآن بهذا القدر وموعدنا الجزء الآتى . وان كان للسائل شبهة فيما كتبنا فليكتب الينا لنزيده ايضاحاً . وكنا نحب ان يجيئنا الى ادارة المنار ويأخذ الاجوبة الشفاهية لان حرية اللسان اكبر من حرية القلم . ولولا ان فقهاءنا يحكمون بكفر من يعلم ان مسلماً شاك فى دينه وهو قادر على ازالة شكه ولم يفعل لما كتبنا شيئاً مما كتبنا لاننا خطباء وفاق ووئام ، وطلاب مودة والتئام ، ولكن ديننا اوجب علينا هذا لا سيما وان السائل كتم اسمه وطلب ان يجاب فى المنار فتعين علينا ذلك

آثار علمية دينية

الشيعة واهل السنة — اختلافهما

كان الشيخ مهذب الدين بن منير الطرابلسى شيعياً اديباً وشاعراً بليغاً وكان هاجر الى بغداد لمدح الشريف الموسوى نقيب الطالبيين والاتصال به فلما جاء بغداد ارسل الى الشريف هدية مع مملوكه بل معشوقه (تتر)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذى سارت الركبان بغرامه فيه فجعل الشريف الغلام من الهدية فكاد يُجن ابن منير وارسل الى الشريف والى تترّ هذه القصيدة

عذبت طرفى بالسهر ... وأذبت قلبى بالفكر
ومزجت صفو مودتى ... من بعد بُعدك بالكدر
ومنحت جثمانى الضنى ... وكحلت جفنى بالسهر
وجفوت صبًّا ما له ... عن حسن وجهك مصطبر
يا قلب ويحك كم تخا ... دَع بالغرور وكم تُغَرّ
وإلامَ تكلَفُ بالأغنّ ... من الظباء وبالأغر
ريم يفوّق ان رما ... ك بسهم ناظره النظر
تركتك اعينُ تُرْكها ... من بأسهن على خطر
ورمَتْ فاضمَتْ عن قسـ ... ـيّ لا يناط بها وتر
جرحتك جرحًا لا يخيـ ... ـط بالخيوط ولا الإبر
تلهو وتلعب بالعقو ... ل عيونُ ابناء الخزر
فكأنهن صوالج ... وكأنهن لها أُكر
تخفي الهوى وتسرّه ... وخفيُّ سرك قد ظهر
أفهل لوجدك من مدى ... يفضى اليه فينتظر
نفسى الفداء لشادن ... انا من هواه على خطر
رشأ تحاوله الخوا ... طر ان تثنى او خطر
عذل العذول وما رآ ... ه فخين عاينه عذر
قمر يزيّن ضوء صبـ ... ـح جبينه ليل الشعر
تُدمى اللواحظ خدّه ... فيرى لها فيه أثر

الجديد و طرس NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هو كالهلال ملثماً والبدر حسناً ان سفر
ويلاه ما أحلاه فى قلبي الشقيّ وما أمر
نومى المحرم بعده وربيع لذاتى صفر

* * *

بالمشعرين وبالصفا والبيت أقسم والحجر
وبمن سعى فيه وطا ف به ولبي واعتمر
نثن الشريف الموسويّ بن الشريف ابى مضر
ابدى الجحود ولم يرد اليّ مملوكي تتر
واليت آل امية الطـ ـهر الميامين الغرر
وجحدت بيعة حيدر وعدلت عنه الى عمر
واذا جرى ذكر الصحا بة بين قوم واشتهر
قلت المقدم شيخ تيـ ـم ثم صاحبه عمر
ما سل قطُّ ظبي على آل النبي ولا شهر
كلا ولا صد البتو لَ عن التراث ولا زجر
وأثابها الحسنى وما شق الكتاب ولا بقر
وبكيت عثمان الشهيـ ـد بكاء نسوان الحضر
وشرحتُ حسن صلاته جنح الظلام المنكدر
وقرأت من اوراق مصـ ـحفه البراءة والزمر
ورثيت طلحة والزبيـ ـر بكل شعر مبتكر
وأزور قبرهما وأزْ جر من لحانى او زجر
وأقول امُّ المؤمنيـ ـن عقوقها احدى الكبَرْ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ركبتْ على جملٍ لتصـ ... ـبح من بنيها فى زُمر
وأنت لتصلح بين جيـ ... ـش المسلمين على غَرَر
فأتى ابو حسن وسـل ... حسامه وسطا وكر
واذاق اخوته الرَّدى ... وبمـير امهم عقر
ما ضره لو كان كفَّ ... وعف عنهـم اذ قَدَر
وأقول ان امامكـم ... ولّى بِصِفّين وفر
وأقول ان اخطا معا ... ويةٌ فما اخطا القدر
هـذا ولم يغـدر معا ... وية ولا عمرو مكر
بطل بسوءته يقـا ... تل لا بصارمه الذَّكر
وجنيتُ من رُطب النوا ... صب ما تَمَرَّ واختمر
وأقول ذنب الخارجـ ... ـين على عليٍّ مغتفر
لا ثائر لقتالهـم ... فى النهروانِ ولا أثر
والأشعريُّ بما يؤ ... لُ اليه امرهما شعر
قال انصبوا لى منبراً ... فانا البريء من الخطر
فعلا وقال خلعتُ صا ... حبكم وأوجز واختصر
وأقول ان يزيد ما ... شرب الخمور ولا فجر
ولجيشه بالكف عن ... ابناء فاطمة امر
والشِّمرُ ما قتل الحسيـ ... ـن ولا ابن سعد ما غدر
وحلقت فى عشر المحرَّ ... م ما استطال من الشعر
ونويتُ صوم نهاره ... وصيام ايام اخر
ولبست فيه أَجل ثو ... بٍ للملابس يدَّخر

الجديد و NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وسهرت فى طبخ الحبو ب من العشاء الى السحر
وغدوت مكتحلاً اصا فح من لقيت من البشر
ووقفت فى وسط الطري ق أقص شارب من عبر
واكلت جرجير البقو ل بلحم جونىّ الجفر
وجعلتها خير المآ كل والفواكه والحضر
وغسلت رجلي كله ومسحت خفي فى السفر
وأمين اجهر بالصلا ة بها كمن قبلى جهر
وأسن تسنيم القبو ر لكل قبر يحتفر
واذا جرى ذكر الندي ر أقول ما صح الخبر
وسكنت جلّق واقتدي تُ بهم وان كانوا بقر
وأقول مثل مقالهم بالفاشريًّا قد فشر
مصطيحتى مكسورة وفطيرتى فيها قصر
بقر ترى برئيسهم طيش الظليم اذا نفر
وخفيفهم مستثقل وصواب قولهم هذر
وطباعهم كجبالهم خبثت وقدت من حجر
ما يدرك التشبيب تة ريد البلابل فى السحر
واقول فى يوم تحا ر له البصائر والبصر
والصحفُ ينشر طيها والنار ترمي بالشرر
هذا الشريف اضلنى بعد الهداية والنظر
مالي مضل فى الورى الا الشريف ابو مُضر
فيقال خذ بيد الشري ف فستقرُّ كما سقر

الجديد و NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لواحة تسطو فما تبقي عليه ولا تذر
والله يغفر للمسي ء اذا تنصل واعتذر
فاخش الاله بسوء فعـ لك واحتذر كل الحذر
واليكها بدوية رقت لرقتها الحضر
شامية لو شامها قس الفصاحة لافتخر
وروى وايقن انني بحر والفاظي درر
حبرتها فغدت كزهـ ر الروض باكره المطر
والى الشريف بعثتها لما قراها وانبهر
رد الغلام وما استمرّ على الجحود ولا أصرّ
وأثابني وجزيته شكراً وقال لقد صبر

(المنار) لايخفى ان بعض ما قال لا خلاف فيه وبعضه عاديٌّ محض

(هدايا وتقاريظ)

(دائرة المعارف) صدر المجلد الحادي عشر من هذا الكتاب المفيد او كما عرّفه واضعه الأول بقوله «قاموس عام لكل فن ومطلب» ويبتدئ الجزء الحادي عشر بلفظ الصُّلبَة من حرف الصاد وينتهي بالكلام على الدولة العثمانية من حرف العين. والكلام في الدولة يبتدئ من الصفحة ٧١٧ وينتهي بالصفحة ٧٥٢. وهذا ما عدا تراجم السلاطين فان ترجمة كل سلطان مذكورة على حدتها بحسب الحروف

وفي هذا المجلد من مباحث العلوم الكلام على الصوت واللطيف الشمسي ومن مباحث الصناعة اشرفها اعني صناعة الطباعة. ويسهل على

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الذكي ان يعرف اكثر ما فيه من المباحث والتراجم والكلام على الحيوان والنبات والبلاد بالتفكر فيما بين الصاد مع اللام وبين العين مع الشاء من الاسماء فنشكر لصديقنا العالم الفاضل سليمان افندى البستانى عنايته باتمام هذا العمل النافع ولمساعديه الفاضلين نجيب افندى ونسيب افندى البستانى ونحث اهل العلم وانصاره على اسعادهم بالاقبال على الكتاب

(ميزان الجواهر . فى عجائب هذا الكون الباهر)

كتاب جديد التأليف والطبع . بل والاسلوب والوضع . وهل هو كتاب توحيد وتنزيه ام كتاب اخلاق وآداب ام كتاب فكاهة ونزاهه ام كتاب طبيعة ونبات ام هو تفسير آيات بيّنات ؟؟ من قرأ وصف ، ومن ذاق عرف . مؤلف الكتاب صديقنا الاستاذ الفاضل الشيخ طنطاوى جوهري معلم البلاغة والانشاء فى المدوسة الخديوية وقد حذا به حذواً يحكي اسلوب « رسائل اخوان الصفا » المشهورة فى مزج العلوم الكونية ، بالآيات القرآنية ، والمؤاخاة بين المنازع الفلسفية ، والمشارع الدينية ، الا انه نزهه من الحكايات الخرافيـة ، والسفسطات النظرية ، ولم يقصد من الكتاب تحرير فن مخصوص ببيان مسائله ، وتحرير دلائله ، وانما هو افكوهة علمية دينية فيه فائدتان لصنفين من الناس — صنف عكف على فنون العربية والفقه ومثل السنوسية والجوهرة من كتب العقائد فهو يتوهم ان علوم الكون بعيدة عن الدين ومذاهبه . وصنف اشتغل بمبادئ الفنون العصرية على الطريقة الاوربية التى لا تستلفت الذهن من الصنعة الى الصانع ولا تعرج بعقله من الكون الى المكون . فهذا الكتاب يهديه الى ذلك . وقد سبق الامام الغزالى الى هذه الطريقة فى كتاب التفكر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من الاحياء واستن صاحبنا بسنته . هذا ما لاح لى من مطالعة صفحات منه متفرقة ومطالعة خاتمته وقد التزم طبع الكتاب صديقنا الاستاذ المرشد ، والمسلم الموحد ، الشيخ على ابو النور الجربي ووكل امر نشره الى مريده الفاضل عبد الحميد بك الطوبجي ويطلب منهما ومن المطبعة المتوسطة ومن مكتبة المدارس بالصليبة وثمنه عشرة قروش

(تقويم المؤيد لسنة ١٣١٩) ما زال الكاتب الفاضل محمد افندى مسعود يزيد هذا التقويم اتقاناً عاماً فعاماً وهذه سنته الرابعة قد زادت على السنة الماضية فى كل ضرب من ضروب الزيادة — زيادة الصفحات وزيادة السطور فيها وزيادة المواضيع العلمية والأدبية وزيادة الجودة فى الورق والتجليد . ومن لطيف اختراع واضعه أن اتفق مع بعض كبار التجار الذين يحتاج كل احد الى سلعهم على ان يبيعوا من عنده هذا التقويم بأقل مما يبيعون من سائر الناس بمقدار مخصوص فى المئة بأن وضع فى كل نسخة من التقويم اوراقاً تقدم الى المحل التجاري فتكون المراعاة بها وبهذا الاختراع يكون التقويم كالقراطيس المالية المضمونة الربح . وقد اشتهر التقويم عند جميع طبقات الناس وصار سمير الادباء فى السهر . ورفيقهم فى السفر ، وهو جدير بذلك

(دعاوى وضع اليد) جرت سنة الارتقاء فى العلم بأن يتولد من العلم الواحد عند اتساع دائرته علوم متعددة تفرد بالتأليف ليسهل على طلابها الإحاطة بها وإحصاء جزئياتها فقد كان علم الطب والعلاج علماً واحداً ثم انقسم الى علوم متعددة كعلم وظائف الاعضاء وعلم التشريح باقسامه وعلم الصيدلة الخ بل افرد علماؤه الامراض العصبية بالتأليف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكذلك امراض العيون وامراض الأذن بل وامراض الاظافر . وكذلك كان علم العربية واحداً ثم انقسم الى نحو وصرف واشتقاق ووضع الخ . ومن الارتقاء فى علم الحقوق والتأليف فيه بالعربية ما نراه يظهر من المؤلفات من فروعه ومن ذلك كتاب المحاماة الشهير لسعادة احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر وكتاب (دعاوى وضع اليد) الذى نشره من ايام المحامى البارع والقانونى الشهير مراد افندى فرج احد المحامين فى محكمة الاستئناف بمصر ولم تسمح لنا الشواغل بمطالعته ولكن اجتهاد مؤلفه فى فنه وانصراف همته الى التأليف فى هذا النوع بخصوصه يعطيانا املاً ورجاء فى توفية الموضوع حقه

(احتجاب) رسالة لطيفة فى حكم احتجاب النساء فى الشريعة الاسلامية ألفها باللغة التركية العلامة الشيخ عبد الله جمال الدين افندى قاضى مصر السابق تغمده الله تعالى برحمته وعربها الاديب الفاضل الشهير بلقب « اصمعى » باذن المؤلف وطبعها بإذن ورثته . ويظهر من مقدمة الرسالة ان المؤلف كانت تحدثه نفسه بوضعها من زمن بعيد ثم قويت العزيمة عند ما رأى رسائل تدعى « ان اسباب تأخر الاسلام فى الترقى العصري والمدنية هو بقاء نساء الاسلام اسيرات فى أيدى الرجال المتحكمين عليهن وعدم خلاصهن من قيود التستر والحجاب » فهو اذن يرد على اصحاب تلك الرسائل ولكن يا له من ردٍّ ادبيّ نزيه ، وكيف لا وهو لمن يصح ان يكون فى آدابه قدوة فى عصره لكل فقيه ، وقد اورد فى الرسالة على اختصارها زبدة ما قاله المفسرون والفقهاء وشراح الحديث فى وجوب عفة النساء وتحجبهن ولولا ان الجرائد اليومية سبقتنا الى نشره لا وردنا شيئاً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منه . وقد راجت الرسالة حتى ان ناشرها اخبرنا بان نسخها نفدت وما ذلك الا لشهرة مؤلفها بالفضل رحمه الله تعالى وجزاه على حسن نيته خير الجزاء

الاخبار التاريخية

اسباب الحرب الروسية العثمانية

ان مقاصد اوربا فى الممالك الشرقية عامة والدولة العلية خاصة معلومة للقراء بل لم تعد تخفى على طبقة من طبقات الناس . وأشهر تعلاتهم فى الافتئات على الدولة والتعدي على حقوقها الخاصة حماية النصارى ووقايتهم من الظلم رغبة فى اصلاح شؤنهم وشغفا بالاصلاح العام . وكان من تقاليد الروسية التى وضعها بطرس الاكبر انه يجب ان لا تمر عشرون سنة من غير حرب تضرم نارها بأسلوب من اساليب تلك التعلة ولكن القيصر الحالى والقيصر الذى قبله علما ان غنائم الحرب غالية الثمن مغبون فيها الغالب والمغلوب فكانا قيصرا هدون وسلام

ولقد جرت الحرب الاخيرة بين الدولتين على اصل تلك التعلة التقليدية وذلك انها هزت سلاسل جمعياتها الدينية الثوروية السرية فاهتزت وحملتها على اشعال نيران الثورة فى بلاد الصقالبة ففعلت. فكان رجال الجمعية يضرمون النار ويصيحون : الحريق الحريق ان الدولة العثمانية متعصبة تحاول ان تحرقنا وتجعلنا رماداً . وأنشأ القيصر يتوجع لاوربا مما أثرت فى وجدانه الشفقة والرأفة ، وعاطفة الرحمة ، يحرك اشجانها ، ويخرج

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اضغانها ، حتى اقنعها بأنه لا بد من تأديب الدولة العثمانية بحرب فارادت الدول العظام أن تكون الحرب سياسية ، لتكون منفعتها لهم عمومية فأجمعوا كيدهم بعد تشاور فى الامر على ان يغتالوا استقلال الدولة ويفتأتوا عليها فى ادارة بلادها الداخلية بأن يكون سفراؤهم ووكلاؤهم وقناصلهم مسيطرين على الولاة والحكام فى العاصمة وفى سائر البلاد وبذلك يمتلكونها من غير ارواح تزهق ، ولا اموال تنفق ، ولا سيوف تسل ، ولا نفوس تسيل ،

فكان اولاً ما كان من مؤتمر الاستانة الباحث فى فتنة البوسنه والهرسك والبلغار وتقديم تلك اللائحة التى جاء فى الفصل الرابع عشر منها ما نصه نقلا عن مجموعة الجوائب :

« تجرى الاصلاحات باعانة قوة كافية من العساكر حتى لا يقع اضطراب ونظارة اجرائها تكون لجمعية مختلطة من الاجانب وأعضاؤها يكلفون جمعية اخرى لتلاحظ الاجراء من قريب بحيث انه فى ظرف شهر من السنة يتم الانتخاب والادارة ونظارة الاحكام واختلاط هذه الجمعية يكون من وكلاء الدول العظام واعضاء يرسلهم الباب العالى واعيان النصارى ويجوز ان تضم الى ذلك وكلاء ارباب ديون الدوله العثمانية وتستعين هذه الجمعية المكلفة بالنظر والاجراء بجمع من الضباط مركب من متطوعى الدول الحائدة تحت امر الوالى (الذى صرح فى الفصل الاول باشتراط كونه نصرانياً) لابسين لباس الترك (اى كسردار الجيش المصرى وضباطه الانكليز) ومصروفهم على بيت مال الولاية وهذا الجمع من المتطوعين تؤيد به فرقة الضبطية الاهلية » اهـ

ولقد كان رجال الدولة العلية يعرفون ان وكلاء الدول فى تلك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الولايات سيكونون كما كانوا بعد فى كريت فكان من البديهى ان لا يبيعوا استقلال دولتهم لاوربا وان لا يعطوها اياها غنيمة باردة . ولذلك لم يقبلوا هذا وما كان هو المفضى للحرب حتماً ولكن المفضي اليها هو رفض (البرتوكول) الذى وقع عليه وكلاء الدول الست فى لندره القاضى على استقلال الدولة كلها قضاء حتماً الذى جاء فيه ما نصه نقلاً عن الجوائب ايضاً :

« قام بخاطر الدول ان لها اسباباً تحملها على ان ترجو ان الباب (العالى) يستفيد من هذه الفترة الحاضرة فيبذل همته فى اتخاذ الوسائل التى يحصل بها تحسين احوال النصارى التى اتفقت الدول على وجوبها لأجل بقاء السلامة والطمأنينة بأوربا فاذا اخذت فى هذا المشروع يكون معلوماً عنده ان شرفه ونفعه ايضاً يوجبان المحافظة عليه بالوفاء والاخلاص والانجاز . فمن رأي الدول والحالة هذه ان تكون مراقبةً بواسطة سفرائها بالاستانة وعمالها فى الولايات للمنوال الذى ينجز به مواعيد الدوله العثمانية . فاذا خابت آمالها مرة اخرى ولم تحسن حال رعية السلطان على وجه يمنع من اعادة الارتباكات التى تتعاقب فى الشرق وتكدر موارد السلم فيه ترى من الصواب ان تعلن ان مثل هذه الامور لا يوافق مصلحتها ومصلحة أوربا عموماً . ففي مثل هذه الحالة تستبقى لنفسها ان تنظر بالاتفاق فى اتخاذ الوسائل التى تراها الأصلح لتأمين خير النصاري ولابقاء السلم عموماً » انتهى المرادمنه ولم نذكر ما يتعلق بالولايات التى كانت ثائرة كالجبل الاسود والصرب والبوسنه والهرسك الخ وليس وراء هذه المراقبة والسيطرة الا ان تحتل كل دولة ولاية تنفذ فيها الاحكام تنفيذاً . ولذلك قامت قيامة الدولة العلية عند ما بلّغت هذا « البرتوكول » .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اودّ ان اشرف على الغيب ساعة من زمان فاعرف ما يجول فى خواطر القراء عند ما يطلعون على هذه الجملة الوجيزة وماذا يرتأون من الصواب ان تجاب به الدول . وليعلم من لم يكن عالماً ان الدولة العلية كانت حينئذ مشتغلة بحشر العسكر وتعبئة الجيوش مجاوبة للروسية وانها تعلم ان الحرب واقعة لا محالة الا ان ترضخ للدول صاغرة وتسلم قيادها اليهن تسليماً

أليست الطريقة المثلى ان تقنع الدولة الدول بأنها عازمة عزماً صحيحاً على اصلاح عام تساوى فيه بين النصارى وغيرهم من رعاياها وتقوم فعلاً بمبادئ الاصلاح بصورة مقنعة ؛ ام تقولون ان الصواب ان تجيبهن بأنه لا يمكن لها ان تساوي بين المسلمين والنصارى كما يوهمه كلام اللائم ؛ وهل كانت تنجو بهذا من الحرب ؛ ام تقولون ان الصواب ان تجيب مطالبهن وتحكمهن فى استقلالها وتوليهن ادارة بلادها كلها او بعضها ؛ . ذهبت جريدة مصباح الشرق الغراء الى ان وعد الدولة للدول باجراء الاصلاح فى رعاياها بالمساواة فى الحقوق التى وضع لها القانون الأساسى كان نزغة من نزغات مدحت باشا المضرة وان رفض مطالب الدول ايضاً مما انفرد به هو ومن اغواهم كوكيل الارمن . والصواب ان هذا الرفض كان اجماعياً وان العلماء والصفتة كانوا اشد طلباً للحرب ممن عداهم . وان مدحت باشا كان اشد توقياً وتحرياً فى الموضوع من سائر رجال الدولة كما تنطق به المداولات التي وصفها المصباح بالافن والخطأ والخطل كما يعلم مما نورده فى الجزء الآتى بياناً للحقائق التاريخية لا انتصاراً لمدحت ولا للذين يسمون انفسهم (ژون ترك) فان المنار معروف بمقتهم والرد عليهم منذ انشىء .

(لها بقية)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المسلمون فى افريقيا

قرأنا فى جريدة الاكلير فصلاً طويلاً مدبجاً يراع الموسيو اندره مافيل يتعلق باحوال مسلمى المستعمرات الفرنسوية وغيرهم من الوثنيين القاطنين فى تلك الاراضى

وقد خبط هذا الكاتب خبط عشواء فى بعض المسائل الاسلامية ظناً منه ان عقيدة المسلم الابيض تختلف عن عقيدة المسلم الاسود وحيث انه اجنبي عن الدين الحنيف فلا لوم عليه اذا غلط فى بعض امور واغا اللوم عليه فى تعرضه لما لا يعنيه ولما لا معرفة له به . ونحن نأخذ من كلامه بعض فقرات ليعلم القارئ اللبيب ما وصلت اليه احوال الاسلام فى افريقيا الفرنسوية

قال — ان المسألة الاسلامية تهم جداً مستقبل افريقيا الفرنسوية ولذلك يتعين علينا النظر فيها بكل تدقيق والبحث عن شؤونها افراداً واجمالاً

ولا ريب ان الاسلام انتشر منذ عدة سنين انتشاراً عظيماً فى مستعمراتنا فى افريقيا فاذا ذهبت الى هنالك اخبرك الاهالى انه منذ عشر سنوات كانت الناحية الفلانية والمقاطعة الفلانية تعبد الاوثان أما الآن فقد صار الجميع مسلمين ولا ريب ان تقدماً مثل هذا يجب الاعتناء به والنظر اليه . واذا نظرنا الى حال الوثنيين فلا نجدهم الا اقواماً سقطوا فى هوة البهيمية لانهم لا خلاق لهم وليس فيهم من اشتم رائحة المدنية الا الذين كانوا فى البلاد الواسعة التى انتشرت فيها الوثنية (كذا) مثل الاشانتى والداهومي ولسوء الحظ فان مدنيتهم ممزوجة بعادات بربرية وامور وحشية مثل ذبح البشر وتقديمهم ضحايا للاوثان على ان مدنية هؤلاء الاقوام لا يمكن بوجه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الوجوه ان تقاس بمدنية الاسلام فى وادى النيجر فانها لمعت كالشهب وانارت افكار اصحاب هذا الدين واخرجتهم من هوة الخشونة التى كانوا فيها قبل ان يعتنقوا هذا الدين الاسلامي . فاذا تقرر ان العنصر الاسلامى هو من العناصر الموجبة للحضارة والمدنية فيتعين علينا ان لا نجعل فى سبيل تقدمه العثرات ولا ان نعارضه فى شيء وعلى فرض اننا قصدنا معارضته والوقوف دون تقدمه فان جميع مساعينا تذهب سدى لانه يستحيل علينا ان نقف دون امواجه العظيمة المتعالية كالجبال والمتدفقة كالسيول . وعندى اننا اذا حاولنا ذلك كنا غير عادلين من جهة مسلمينا السودانيين لاسيما اذا أسأنا فيهم الظن لاننا نراهم من اشد رعايانا خضوعاً ومن اعظمهم غيرة وحمية أما رأيتم كيف ان السنغاليين الذين هم من اخلص رعايانا واتباعنا فتحوا بادارتنا غربى السودان أليس هؤلاء القوم من المسلمين الذين استلمنا زمام امورهم وجعلناهم فرنسويين مثلنا ولما حاربنا رباحاً اتوا باعمال خطيرة وابلوا بلاءً حسناً مع ان رباحاً جاءته من المسلمين مثلهم ومن كان فى ريب مما نقول فليسأل القومندان جانتيل عن حسن سلوكهم وصدق اخلاصهم وما ابدوه من دلائل الشهامة والغيرة . ولا أظن ان أولياء امورنا يحاولون نشر المسيحية فى افريقيا لان هذه الديانة لا سوق لرواجها هناك واننا فى تلك البلاد فى موقف مشرف على ثلاث ديانات الاسلامية والمسيحية والوثنية والغلبة فى ذلك للاسلامية . ولا امل لى ان الوثنيين يتقدمون فى مستعمراتنا الافريقية فان تمدنهم امتزج بالمسكرات وما رأيت فى حياتى شعباً ابتلاه الله بالمسكرات مثل هذا الشعب الدنيء فقد رأيت افرادهم فى بمبوك وماتكس يشربون اقداح الابسنت القتالة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما نشرب نحن الحليب وذلك مما تقشعر منه فرائص الانسانية

اما فى شاطئ العاج فالمسكر شائع بين اهل الوثن الذين يصرفون منه كميات وافرة ومن النادر ان لا ترى عند الوثنيين ميلاً لا كل البشر ففى الكنيج يفاخرون باكل الناس وهـذا الامر شائع وذائع هناك رغماً عن حلول عساكرنا ورغماً عن اوامرنا ومقاومتنا لمثل هـذه العادات القبيحة وانا اراهن بانك لا تمشى نحو ٥٠ كيلو متر عن بلدة ليبرفيل حتى تشاهـد اكل لحوم الناس شائعاً فلا تكاد تدخل بيتاً من بيوت الوثنيين وتكشف الاغطية عن طواجنه فى المطابخ حتى تراها ملأى باللحوم البشرية التى تعد عشاءً للعيلة ومثل ذلك يقال فى الشعوب الساكنة فى جهات جنوب السودان على حدود ليبادیا مما لا يمكن الاقلاع عنه الا بعد مر السنين الطوال

اما انا فعندى ان اعظم شىء تخفق له القلوب جزعاً وحناناً مرأى البشر يذبحون ضحايا للاوثان بسيوف الجهالة والحمق تبعاً لعادات قبيحة يتعين علينا ابطالها مهما كلفنا امرها وهـذه العادات ناشئة عن اعتقاداتهم الدينية وعقولهم القاصرة فالمالنكس مثلاً وهم قبائل وثنية لا يعتقدون بشىء الا بالشيطان فهم يقولون انه قادر على كل شىء وعندهم ان هذا الخبيث اى الشيطان يترصدهم ويراقب اعمالهم وحركاتهم فهو يكمن احياناً بين الادغال وفى الجبال ويطوف فيها ويختبئ ايضاً فى الجنائن والبيوت وفى الليل يخرج منها ويطوف لاجل الاذى والاعمال الفظيعة . والوثنية فى شاطئ العاج والداهومى منشورة جداً واهلها يعبدون الوجوه الممسوخة وتماثيل الحيوانات وفى أحد الايام كنت بينهم فكان ذلك اليوم اثقل على قلبى من عبادة الوثن فانى شاهـدت الاهالى يصبغون وجوههم بلون اصفر احتراماً لاصنامهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان ذلك اليوم عيداً عندهم اما عندى فكان يوم بؤس وكل اهل الوثن يتطيرون بالنحوس وعندهم ان الانسان غير مخير فى عمله فهو يرتكب اعظم الفظائع بما قدرته عليه آلهته

اما الدين الاسلامى الذى نحسبه بعيداً عنا وننفر منه بحكم العادة فيجب علينا اعتباره وانزاله فى منزلته لانه دين يعلم اصحابه عبادة الله تعالى وله جاذبية تستميل الناس اليه فهو اذن مالك زمام افريقيا باسرها وعدا عن ذلك فان كيفية التدين فيه لها عند شعوب افريقيا احترام عظيم لو نظرناه نحن الافرنج لما مكثنا غير مكترثين به — الى ان قال : فيجب علينا والحالة هذه ان نعيش بما امكن من المسالمة وحسن المجاملة مع اهل الاسلام وان نحترم دينهم فانهم يسرون منا سروراً عظيماً ولو راجعنا اغلاطنا الماضية منذ فتحنا افريقيا علمنا حق العلم باننا كنا غير عادلين مع المسلمين ولا ريب ان الاستمرار على عدم العدل يقوض اركان ملكنا فى تلك البلاد . على ان الدين الاسلامي وتعاليمه ليست من التعاليم التى تهددنا بالخطر والخوف فان المسلم رقيق الجانب انيس فى المعشر يبدى سلامه بلطف وابتسامة فهو فى كل الوجوه افضل من سواه واننا لنخطئ جداً اذا اعتقدنا بان هؤلاء المسلمين ينهضون يوماً ما لاجل الجهاد بقتالنا فقد مضى فى افريقا الغربية زمن الحاج عمر ومحمد وغيرهما

هذا بعض مما قاله هذا الكاتب المجيد وقد قابل فى آخر كلامه بين الاسلام والمسيحية واظهر ان نشر الاسلامية هناك اسهل بكثير من نشر المسيحية ثم ختم كلامه بحض اهل البعثات المسيحية على الذهاب الى البلدان الوثنية لاجل ادخال العقائد المسيحية فى عقولهم وقد ابدى للمبعوثين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ملاحظات كثيرة ونبههم الى ان لا يدخلوا البلدان الاسلامية لانه يستحيل ان مسلماً يخرج من دينه ليعتنق ديناً آخر اه (بيروت)

استلفات لازالة شبهة

جاء فى العدد ١٥٠ من جريدة مصباح الشرق الغراء فى سيرة سقراط الفيلسوف اليونانى هذه الجملة بنصها «ولسنا نقول ان فى قدرة كل انسان ان يصل الى درجة سقراط فى الجمع بين القول والفعل على حسب اصول الفضيلة — تلك عُليا مراتب الانبياء» ولا يخفى ما يتبادر منها الى الفهم من الحاق سقراط باصحاب المراتب العليا من الانبياء كأولى العزم وتفضيله على من سواهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما يمتنع ان يكون مراداً لسعادة صاحب المصباح المنير فنرجو من سعادته كتابة ما يرفع الوهم ويزيل الالتباس عن قراء جريدته

(تصحيح غلط) كلما اجلنا الطرف فيما طبع من المنار نرى فيه اغلاطاً طبع مدركة بالطبع كلفظة (مخازن) فى السطر العاشر من الصفحة ١٢٤ من الجزء الرابع وصوابها (مخازى) . ومثل لفظ (هى) الذى سقط من السطر التاسع عشر من الصفحة ١٦٦ من هذا الجزء ومحله قبل الكلمة الاخيرة . ومثل (المقدمة السابعة) فى السطر الاول من الصفحة ١٧٠ و (المقدمة الثامنة) من السطر الثالث منها . وصوابه يعرف من ترتيب العدد قبله . فليصحح مثل هذا من تنبه له

(تنبيه) لابد ان تثقل اقوال المصلح فى المحاورة المنشورة فى هذا الجزء والتى ستنشر فيما بعده على بعض اهل العلم ولكننا نرى حجته قوية فمن كان عنده ردٌّ اقوى من ردّ محاوره المقلد فليتفضل علينا به لننشره لتحرير البحث

الجزء السادس (المجلد الرابع)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

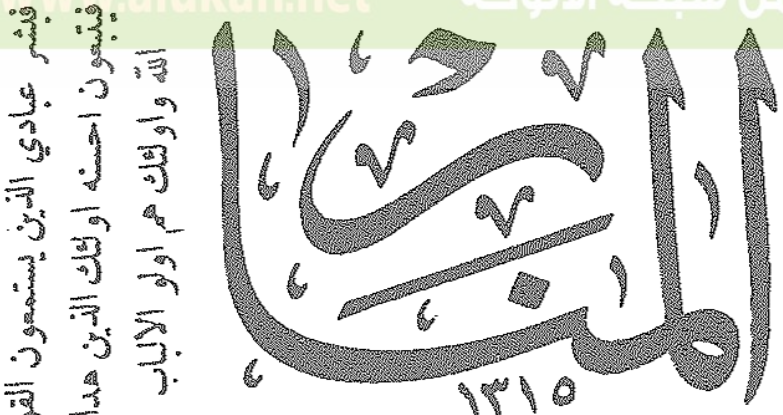

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا اولوا الالباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد غرة صفر سنة ١٣١٩ — ١٩ مايو (ايار) سنة ١٩٠١)

السخاء والبخل

خلق الله الانسان يمقت الرذيلة بالطبع ويزرى بالمتلبس بها، ويحب الفضيلة ويلهج باطراء صاحبها . واذا استقرينا سجايا الانسان وماقاله ويقوله الناس في الفضلاء من الثناء والمدح ، وما رموا به الرذلاء من سهام الذم والقدح ، يتسنى لنا ان نحكم بان السخاء ارفع الفضائل منزلة في القلوب ، واعلاها وقعاً في النفوس ، وابعدها طيراناً في جو الخيال ، وابدعها افتناناً في فنون السحر الحلال ، واكثرها دوراناً في الشعر ، واقواها سلطاناً على الفكر ، واحسنها تصريفاً للاقلام ، وتسخيراً للعقول والاحلام ، وان الاسخياء اشرف الناس عنصراً ، واكرمهم جوهراً ، واطيبهم نفوساً ، وأضوأهم شموساً ، واعزهم نفراً ، وابقاهم اثراً ، واوسعهم صيتاً وذكراً ، وأسمعهم حمداً وشكراً ، وان شئت حكمت بأنهم اوسع الناس وجوداً ، كما انهم اوسعهم جوداً ، ونحكم بضد ذلك كله وبضد ما لم نحكه من نعوتهم وصفاتهم ، وآياتهم وكراماتهم ، على اضدادهم البخلاء ، وبضدها تتميز الاشياء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ماهو السخاء وبم تعرف الاسخياء ؟ وماهو البخل وبم تميز البخلاء ؟ وهل يشتبه الضدان فنحتاج الى التعريف والتفرقة ، او يتشابه المتباينان فنزيل بينهما بالابانة والتفصلة ؟ ، نعم ان اكثر الناس لا يفقهون تحديد صفة السخاء والجود وصفة البخل والشح بل ولا يميزون بين الاسخياء والبخلاء تمييزاً حقيقياً فكثيراً ما يسمُون السخي الكريم ، بسمة البخيل اللئيم ، واكثر من هذا انهم يسمُّون الاشحة اللؤماء ، أجاود كرماء ، وهذا مما يثير دفائن العجب من النفوس ، ويستخرج بقايا الدهشة من اعماق القلوب ، لان المعهود فى الانسان انه يغفل عما لا شأن له عنده ، ولا مكانة له من نفسه ، ويحيط علماً بدقائق الامور ، ويكتنه خفايا الشؤن ، اذا كان لها سلطان قويٌّ على روحه ، وتأثير مؤلم او ملائم فى وجدانه ، حيث الداعية الى العلم ، والباعث الى الفقه والفهم ، وقد اشرنا الى مكانة الاسخياء الشريفة العليا ، ومنزلة البخلاء الدنيئة السفلى ،

استغفر الله : لقد ظلمت الانسان اذ ألصقت بمجموعه او جميعه ما هو خاصٌّ بالشعوب الجاهلة والامم التى ضعف فى افرادها معنى الانسانية ، ونزلت عن مراتب المدنية ، فامتلخت احلامهم ، وسادت اوهامهم ، يحكمون بالنظرة الحمقى لا يسبرون الاغوار ، ولا يغوصون البحار ، فأنى يظفرون بدرر الحقائق ، ويقفون على خفيات الدقائق ، ؟

من هو السخي عند هؤلاء ، وبم يعرفون السخاء ، ؟ السخاء عندهم هو التمتع بالمال ، ولو بما زاد على قدر الحال ، اكل وشرب ، ولهو ولعب ، وأثاث ورياش ، وسرير وفراش ، وخيول ومركبات ، ومراكب ذهبيات ، واستطابة الالوان ، للوجوه والاعيان ، واستعداد فى كل آن ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لإطعام من يلمّ من الاخوان ، ممن على شاكلة السخيّ في وظائفه ورتبه ، أو على مقربة منه في فضته وذهبه ، وفاتهم ان هؤلاء هم الذين قال في مثلهم القرآن : « كلوا وتمتعوا قليلاً انكم مجرمون » والسخاء محمود عند الله ممدوح عند الناس فكيف يكون صاحبه مجرماً ؟

ومن الاسخياء ، في عرف هؤلاء الاغبياء ، من يُهدِي ليُهدَى ، ويُعطَى اكثر مما اعطى ، ان لم يكن من نوع ما بذله وجنسه ، فما هو انفس في نفسه ، فان لم يتقاض طعاماً بطعام ، ويتبادل مداماً بمدام ، فهو يشترى الجاه العريض الطويل ، بالعرض النزر القليل ، فدرهمه دينار ، كما هو شأن دهاقين التجار ، ومن يقول فيمن يطعمك قليلاً من اللحم ، او يهدى اليك مناً او منوين من السمن ، ليستخدم جاهك عند الحكام ، في الحصول على رتبة او وسام ، او في دفع مظلمة نزلت به بوادرها ، او الاستعانة على غنيمة ترجى غاياتها وأواخرها ، : ان هذا جواد كريم ، وسخي عظيم ؟ ، أليس قد قال تعالى : « ولا تمنن تستكثر » وهل ينهى الله تعالى عن الجود والكرم وهو الجواد الكريم ؟

أرأيتك هذا استسمنت وَرَمه ، واستغزرت دِيمه ، هل اهدى وبذل ، الا لذلك الأمل ، فهو مكتسب يستدر اخلافاً ، ودائن يأكل الربا أضعافاً ، اما كان لولا هذا العطاء ، لهذا الجزاء ، يبذل بدَرَ الدنانير ، وهو صاغر حقير ، يطيل مع التنفس إحصاءها وعدّها ، ويرجو على الحرص قبولها ويخشى ردّها ، ويرى لآخذها — وهي روحه — من الفضل عليه ، مثلما رأى له بالهدية او الدعوة من الفضل عليك ، نعم انه دعا او أهدى وهو يعلم انه يربح بذلك امتلاك قلبك (أولاً) وامتلاك قلوب الناس الذين يرونه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بذلك جواد كريما (ثانياً) وإعدادك لقضاء حوائجه (ثالثاً) وفى هذا الثالث من التوفير ما أشرنا اليه آنفا، فهو على كونه يمن ليستكثر ويأكل الربا اضعافاً مضاعفة غاشٌ طامع، وراشٍ مخادع، ولو علم حاجتك الى صلة منه ليس لها منك عائد، ولا تأتى بشيءٍ من هذه الفوائد، لما قابلك الا الا بالرد، ولما وصلك الا بالاعراض والصد، فما بالك اذا كان يَدُعُّ اليتيم، ولا يحض على طعام المسكين، ويمنع الماعون، ويشكو حرصه الجيران والاقربون، ولا يؤدي الزكاة الشرعية، ولا يساعد الجمعيات الخيرية، ولا يعضد المشروعات العلمية والعملية،

ومن الناس من لا يعد مثل هذا فى الاسخياء ويرى ان السخي الكريم هو الذى يرمى بالمال هكذا وهكذا يضرب به فى كل فج وينفقه فى كل سبيل — فى سبيل الله تارة وفى سبل الشيطان تارة او تارات متبعاً فى ذلك خطرات الوساوس، ونزعات الهواجس، ولا ينافى ذلك عندهم تعديه على حقوق الناس وأكله اموالهم بالباطل كانواع الرشوة وضروب الضرائب ان كان حاكماً أو زعيما او صاحب مكانة من الامراء المستبدين، والسلاطين الجائرين، وكأنواع الاحتيال والتزوير ان كان من غيرهم. يقولون: فلان لا يضام، لانه من الكرام، لا يرد سائله، ولا يمنع احداً نائله، قد اغنى زيداً، فصار له يداً وأيدا، (اى قوة) وعمر بيت عمرو، بعد ماهدمه الفقر، فجعله من أنصاره، يستعين به على اوطاره، وتبرع على جمعية كذا بمبلغ من النقود، فى يوم احتفالها المشهود، وقد عين لعدة من الجرائد الوطنية والاجنبية، رواتب شهرية او سنوية، اعانة لاصحابها على اذاعة المعارف الرافعة، ونشر الافكار النافعة، فهي دائماً تعطر المشام بعرف نشره،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتشنف الآذان بحلي ذكره ، فان قيل إنه انما يبذل لجرائد الكدية التي ليس لها رأي ولا مذهب ، ولا لها مشرع ولا مشرب ، الا جمع المال بالاطراء والمدح ، او بالازراء والقدح ، ولا يشترك بجريدة لا يرجو منها الثناء ، ولا يخاف منها الازراء ، يحار المنصف فلا يحير جواباً ، ويكذب المتعسف فى التشيع له كذّاباً ، وقد يفضي السرف والمخيلة بهذا الصنف من المغرمين بالانفاق ، لاقتطاف ثمار التعظيم والتبجيل من جنات النفاق ، الى أسوأ حالات الفقر والاملاق ، وذلك اذا قصرت يد سلطتهم ، وخضدت شوكة سطوتهم ، او كسدت اسواق حيلتهم ، ونضب معين ثروتهم ، ثم لا يجدون ممن اصطفوهم صانع معروف ، ولا باذل آحاد من تلك الألوف ، لانهم لا يصطفون كريماً شكورا ، « ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » (للكلام بقية)

القسم الديني

(المحاورة السابعة بين المصلح والمقلد — الاجتهاد والوحدة الاسلامية)

قد كان كلام الشاب المصلح فى المجلس الماضى مؤلماً للشيخ المقلد لانه لم يكن فى حسبانه ان يتعدى البحث الى ما تعدى اليه فلم يغب الا يوماً واحداً راجع فيه الآيات والاحاديث التى اوردها الشاب فى الاستدلال على مقدماته وعاد فى مساء اليوم الثانى وملامح الامتعاض والتبرم بادية على وجهه وقال فى أول كلامه

(المقلد) : لقد اهتديت الى ما يبطل رأيك فى ان الاختلاف فى المذاهب كان سبباً فى ضعف الامة وهو ان المذاهب كانت ايام كانت الامة

إهداء شبكة الألوكة www.alukah.net

فى ريعان شبابها وكمال قوتها . وكذلك نرى الامم الاوربية فى قوة وبأس شديد وهى مختلفة فى الدين ومتفرقة الى مذاهب . واذا بطل هذا الرأى تبطل نتيجته وهي الوحدة فى الدين على رأيك ونكفى مؤنة الخوض فى ذلك وما تبعه من فتح باب الاجتهاد الذى يؤدي الى تطويل ، وقال وقيل ، فقد راجعت الآيات والاحاديث التى ذكرتها فى مجلسنا الماضى وظهر لى وجوه للنزاع فى دلالتها على مرادك فهل لك فى إقفال هذا الباب ؟

(المصلح) : من شأن المرض ان يطرأ فى إبان الصحة وكم من مرض تتولد جراثيمه فى طور الحداثة او الشباب فتدافعها قوة المزاج زمناً ثم تتغلب عليها فى طور آخر اما بنفسها واما بمساعدة جراثيم مرض آخر . وهذه القاعدة مشاهدة فى الاشخاص عند علماء الطب وفى الامم عند علماء الاجتماع وان شئت فصلت لك القول فى هذا تفصيلا . ولو كنت مطلعاً على التاريخ لكفيتني ذلك فان فتنة التتار التى هى اشد صدمة زلزلت القوة الاسلامية ، لم تكن الا بسبب تعصب الشافعية والحنفية ، واما اوربا فقد اخذت حظها من ضعف التفرق فى الدين أيام كانت تحكّم الدين فى السياسة وقد عالجت هذا الضعف بالفصل بين السياسة والدين فليس له الآن شأن فى سياستها واحكامها الا الاستعانة بدعاته على الاستعمار فى الشرق وافريقيا . وما زال رجال السياسة يطاردون رجال الدين ويغضون من صوتهم فى عدة ممالك . اما قرأت فى الجرائد ماحصل أخيراً فى اسبانيا وفرنسا وغيرها ؟ فهل يروق فى نظرك ان تحذو الحكومات الاسلامية فى هذا حذو الحكومات الاوربية ؟ اما انها ستفعل ولو بعد حين الا ان تبادروا انتم يارجال الدين بالاصلاح الدينى الذى تسير به سنن الشريعة ، على سنن الطبيعة ، فان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الله اقام سنن الطبيعة بالاضطرار عنا ، ووكل الينا اقامة سنن الشريعة بالاختيار منا ، فاذا لم نوفق باختيارنا بين السنتين يثبت الاضطراري . ويبطل الاختياري « فاقمْ وجهك للدين حنيفاً فطرةَ الله التي فطر الناس عليها لا تبديلَ لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ، منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً كلُّ حزب بما لديهم فرِحون » ففي هذه الآيات الكريمة اهم اركان الاصلاح الديني الذي نطلبه . وكما لاحت لك وجوه للمناقشة في مقدماتي السابقة بعد انصرافك من مجلسنا السابق لاحت لي ايضاً مسائل ومقدمات اخرى اذا اذنت لي سردتها عليك

(المقلد) : قد عيل صبري من المقدمات والمناقشات فيها واجب ان اقف على مقصدك اولا فاذكره لي وانتظر في سائر مسائلك المناسبات

(المصلح) : احسن علماء المناظرة صنعاً باصطلاحهم على ترك البحث عن مقدمات الدلائل لما يستلزمه من انتشار البحث وذهابه الى غير غاية واجب ان تسمح لي بذكر مقدمتين ذهلت عنهما في مجلسنا السابق ولا بد منهما وهما

(المقدمة العاشرة) ان الشارع لم يسلك في بيان الاحكام الدينية مسلك الفلاسفة وعلماء النظر في وضع الحدود الجامعة المانعة لمسائل علومهم وانما بين الاحكام العملية بالعمل وما بينه بالقول وَكلهُ الى افهام المخاطبين وعرفهم . ولذلك قال : الحلال بين والحرام بين . وما احتيج في العمل به الى اجتهاد ورأي وكله الى اجتهادهم ورأيهم كاستقبال القبلة في السفر وكان الصحابة والتابعون على هذا حتى حدثت المذاهب فأخذ بعض المجتهدين

www.alukah.net

باطلاقات الشارع فى بعض الاحكام ووضعوا الحدود والتعريفات المنطقية للبعض الآخر وكان هذا التحديد اعظم اسباب الخلاف فى المذاهب ولكن لم يلزم احد من الائمة الناس بأن يأخذوا بتحديده ولم يحكم بخطأ من خالفه فيه لعلمهم بأن الشارع فوّض ذلك الى افهام الناس ووسع الامر فيه توسيعاً وانه لو سلك مسلك الفلاسفة فى التحديد لاوقع الناس فى الحرج ولما صح ان يكون دينه دين الفطرة ولا ان يكون عاماً ولا ان يظهر فى امة اميّة ولا ان توصف شريعته بالحنيفية السمحة بل كان ديناً خاصاً بطائفة من اهل الفلسفة النظرية . وهكذا جعله علماء المسلمين بعد الصدر الاول — اذا تكلموا فى توحيد الله تعالى يذكرون الكمّ المتصل والكم المنفصل ويذكرون الجوهر والعرض والدور والتسلسل واذا تكلموا فى الاحكام يذكرون الحدود الجامعة المانعة ويكثرون من التقسيم واختراع الاقسام الفرضية التى تمضى الاعمار ولا تقع بل يذكرون المحال ايضاً حتى قال بعض علماء الحنفية : يحتاج من يريد ان يكون فقيهاً حنيفياً الى الانقطاع لمدارسة الفقه عشرين سنة على الاقل . وانت تعلم ان هذه المدة هى مدة التشريع وفيها نزل الدين كله عقائده واخلاقه وآدابه وسياسته وإرادته واحكامه ولم تكن المدة كلها ولا عشرها مصروفة لبيان الاحكام الظاهرة التي يسمونها الآن فقهاً

ويشهد لهذه القاعدة اجازة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المختلفين فى فهم اطلاق النصوص فيما يتعلق بأعمالهم الشخصية . روى النسائى عن طارق ان رجلاً اجنب فلم يصل فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر ذلك له فقال « اصبت » فأجنب رجل فتيمم وصلى فأتاه فقال نحو ما قال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للآخر « أصبت » وروى البخاري عن عمران بن حصين انه قال للرجل الذى اعتزل فلم يصل فى القوم « يافلان ما منعك ان تصلي » قال اصابتنى جنابة ولا ماء قال « عليك بالصعيد فانه يكفيك » واجاز عمرو بن العاص فيما فهم من قوله تعالى « ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة » من جواز التيمم للجنب اذا خاف على نفسه من البرد. والمروى عن عمر وابنه وابن مسعود ان الجنب لا يتيمم لانهم كانوا يفهمون من قوله تعالى « أولامستم النساء » انها الجس باليد. والآثار فى هذا كثيرة عن الصحابة رضى الله عنهم. وكذلك عن التابعين والائمة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين.

كان الامام احمد رحمه الله تعالى يرى الوضوء من الفصد والحجامة والرعاف فقيل له: فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل تصلي خلفه؟ فقال كيف لا اصلي خلف الامام مالك وسعيد بن المسيب. وكان الامام مالك أفتى هرون الرشيد بانه لا وضوء عليه اذا هو احتجم فصلى يوماً بعد الحجامة وصلى خلفه الامام ابو يوسف ولم يعد. واغتسل ابو يوسف فى الحمام وبعد صلاة الجمعة اخبر انه كان فى بئر الحمام فأرة ميتة فلم يعد وقال نأخذ بقول اخواننا من اهل المدينة اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً. والفقهاء من المتأخرين يرجعون هذا الى قواعدهم المنتزعة لجواز التقليد بعد الوقوع ومنهم من يأوّل ذلك بتغير الاجتهاد ولو ساعة من زمان. ومن ذلك خلافهم فى ان العبرة برأي الامام ام برأي المأموم. وانت تعرف هذا تفصيلاً فلا حاجة الى الاطالة به

(المقدمة الحادية عشرة) ان أصول الدين الاساسية هى العقائد الصحيحة وتهذيب الاخلاق وادب النفس وعبادة الله تعالى على الوجه الذى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بينه وارتضاه والقواعد العامة للمعاملات بين الناس لحفظ الدماء والاعراض والاموال . وكل هذه الاصول قد كملت فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك نزل عليه فى حجة الوداع « اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلامَ ديناً . فأما العقائد والعبادات فقد كملت بالتفصيل بحيث لا تقبل الزيادة ولا النقص ومن يزيد فيها او ينقص منها فهو مغير للاسلام وآتٍ بدين جديد . واما احكام المعاملات فبعد تقرير اصول الفضائل كوجوب العدل فى الاحكام والمساواة فى الحقوق وتحريم البغي والاعتداء والغش والخيانة وحد الحدود لبعض الجرائم وبعد وضع قاعدة الشورى فوض الشارع الامر فى جزئيات الاحكام الى أولى الامر من العلماء والحكام الذين يجب شرعاً ان يكونوا من اهل العلم والعدل يقررون بالمشاورة ما هو الاصلح للامة بحسب الزمان . وكان الصحابة عليهم الرضوان يفهمون هذا من غير نص عليه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعلم من حديث إرسال معاذ بن جبل الى اليمن فانه هو الذى قال ابتداء انه يحكم برأيه فيما لا يجد فيه نصاً فى الكتاب ولا فى السنة وأجازه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل نقل انهم كانوا اذا رأوا المصلحة فى شيء يحكمون به وان خالف السنة المتبعة كأنهم يرون ان الاصل هو الاخذ بما فيه المصلحة لا بجزئيات الاحكام وفروعها . أخرج مسلم وابو داود والنسائي والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر واحدة فقال عمر ان الناس قد استعجلوا فى أمرٍ كانت لهم فيه اناة فلو امضيناه عليهم فأمضاه . ومن قضاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بخلافه ما اخرجه البيهقي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : طلق ركانة امرأته ثلاثاً فى مجلس واحد فحزن عليها حزناً شديداً فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف طلقتها ؟ » قال طلقتها ثلاثاً قال : « فى مجلس واحد » قال نعم قال : « فانما تلك واحدة فأرجعها ان شئت » فراجعها والشواهد على هذا كثيرة . والحنفية لاحظوا هذا فقدموا القياس الجليّ على خبر الواحد . والرأي الذى يسمونه الاستحسان مقدمٌ عندهم على القياس والمراد بالاستحسان ما ثبت ان فيه المصلحة للامة . هكذا افهمه خلافاً لما قاله المتأخرون من فقهائهم « انه قياس خفي » وانما قالوا هذا فراراً من تشنيع المحدثين وسائر العلماء عليهم بزيادة اصل فى الدين وبتقديم الرأي على السنة ولو كان قياساً لما شنعوا عليهم بالرأي ولما صح تقديمه وهو خفي على القياس الجليّ . وكان الاولى ان يحتجوا عليه بعمل عمر واجازة الصحابة له رضى الله تعالى عنهم

(المقلد) : لا استطيع السكوت لك على هـذه فقد غلوت فيها غلواً كبيراً . وقد أوّل الفقهاء حديث عمر رضى الله عنه وأجابوا عنه بعدة اجوبة قال العلامة السبكى : واحسن الاجوبة انه فيمن يعرف اللفظ فكانوا اولاً يصدقون فى ارادة التأكيد لديانتهم فلما كثرت الاخلاط فيهم اقتضت المصلحة عدم تصديقهم وايقاع الثلاث . واجاب ابن حجر وغيره بان الاحسن ان يقال إنه ظهر لعمر ناسخ

(المصلح) : لم لم تذكر رد ابن حجر على السبكى وانت مطلع عليه ؟ اتريد ان تختلبني بكثرة التأويل ؟ ألم يرد عليه بان مذهبهم تصديق مدعي التأكيد وان بلغ فى الفسوق ما بلغ ؟ واما قولهم باحتمال الناسخ فينافيه لفظ « فلو امضيناه عليهـم » لانه صريح فى انه رأي واجتهاد كما يدل قول ابن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عباس فى اول الحديث على ان الحكم الاول كان سنة متبعة او اجماعاً لا خلاف فيه واصرح منه فى هذا حديث طاوس عند ابى داود والبيهقى وهو ان رجلاً يقال له ابو الصهباء كان كثير السؤال لابن عباس قال : أما علمت ان الرجل كان اذا طلق امرأته ثلاثاً قبل ان يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبى بكر وصدراً من امارة عمر قال ابن عباس : بلى كان الرجل اذا طلق امرأته ثلاثاً قبل ان يدخل بها جعلوها واحدة - الى ان قال : فلما رأى (أى عمر) الناس قد تتابعوا فيها قال : أجيزوهن (اى الثلاث) عليهم . فقولها « جعلوها » دليل على انه اجماع . وقول عمر (اجيزوهن) يفيد انه اجتهاد منه كما تدل عليه ايضاً عبارة السبكى . ولا التفات الى التقييد بغير المدخول بها لجواز ان السؤال لواقعة كانت كذلك بدليل حديث ركانة فى المدخول بها واطلاق الحديث الصحيح . وما زعمه بعضهم من ان حديث طاووس لا يدل على ان الجاعل هو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانه يحتمل ان ذلك لم يقع الا فى الاطراف النائية فيجتهد فيها من أوتي علما فهو زعم سخيف واحتمال ضعيف لان اللفظ يأبى قبوله ، وحديث ركانة يقوض اركانه واصوله ، وليس عندهم لفظ اظهر فى دعوى الاجماع منه

(المقلد) بحدة وغضب : هل اداك اجتهادك الى القول بأن عمر رضى الله تعالى عنه قدم رأيه واجتهاده على السنة والاجماع ؟ لقد راودتني نفسى أن أترك الكلام معك ولكن لا بد لى من سبر غورك ، واستخراج كل ما فى صدرك ، والوقوف على ماتتخيله من الاصلاح فى الدين ، وجمع كلمة المسلمين ، وما ارى هذا الاصلاح الا نار سعير ، سيكون لها فتنة فى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الارض وفساد كبير ،

(المصلح) وادعاً ساكناً : استوقف سربك ، واستفت قلبك ،واترك المقلدين المأولين سدى ، وافتح عينيك لعلك تجد على النار هدى ، واعلم انى لم أقل عن عمر من نفسى شيئاً وانما هو قول ابن عباس الذى صحت روايته واخذبه الائمة الاربعة وغيرهم . واماتأويل الفقهاء فسببه انهم وضعوا اصولاً وقواعد اسندوها الى أئمتهم وحكموها فى الكتاب والسنة وهدي الصحابة كانها فروع لاصولهم والامر عندى بخلاف ذلك . وكذلك كان عند الائمة رحمهم الله تعالى وما اكثرهذه الاصول الا قواعد نظرية استنبطها الاصوليون من اقوال أئمتهم وطبقوها على مذاهبهم الا ما نقل عن الامام الشافعي الواضع الاول للاصول . ويعجبنى ماقاله العلامة ولي الله الدهلوي فى هذا المقام

(المقلد) : قله لى ان كان مختصراً وارشدنى الى الكتاب الذى يوجد فيه ان كان مطولاً

(المصلح) : انه مختصر واخذ رسالة من مكتبته وقرأ ما نصه :

« واعلم اني وجدت اكثرهم يزعمون ان بناء الخلاف بين ابى حنيفة والشافعي رحمهماالله تعالى على هذه الاصول المذكورة فى كتاب البزدوي ونحوه وانما الحق ان اكثرها اصول مخرجة على قولهم . وعندي ان المسئلة القائلة بان الخاص مبين ولا يلحقه البيان . وان الزيادة نسخ . وان العام قطعي كالخاص . وان لا ترجيح بكثرة الرواة . وانه لا يجب العمل بحديث غير الفقيه اذا انسد به باب الرأي . وان لا عبرة بمفهوم الشرط والوصف اصلاً . وان موجب الامر هو الوجوب البتة . وأمثال ذلك أصول مخرجة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على كلام الائمة وأنها لا تصح بها رواية عن أبي حنيفة وصاحبيه وانه ليست المحافظة عليها والتكلف فى جواب ما يرد عليها من صنائع المتقدمين فى استنباطهم كما يفعله البزدوى وغيره أحق من المحافظة على خلافها والجواب عما يرد عليه

« مثاله انهم أصلوا أنَّ الخاص مبيّنٌ فلا يلحقه البيان وخرجوه من صنيع الأوائل فى قوله تعالى : « واسجدوا واركعوا » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لاتجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره فى الركوع والسجود . وحيث لم يقولوا بفرضية الاطمئنان لم يجعلوا الحديث بياناً للآية فورد عليهم صنيعهم فى قوله تعالى : « وامسحوا برؤسكم » ومسحه صلى الله عليه وآله وسلم على ناصيته حيث جعلوه بياناً . وقوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا » الآية . وقوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا » الآية . وقوله تعالى : « حتى تنكح زوجاً غيره » وما لحقه من البيان بعد ذلك فتكلفوا للجواب كما هو مذكور فى كتبهم . وانهم أصلوا ان العام قطعيٌ كالخاص وخرجوه من صنيع الأوائل فى قوله تعالى : « فاقرأوا ما تيسّر من القرآن» وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا صلاة الا بفاتحة الكتاب . حيث لم يجعلوه مخصّصاً . وفى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : فيما سقت العيون العُشرُ . الحديث وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة . حيث لم يخصوه به ونحو ذلك من المواد ثم ورد عليهم قوله تعالى : « فما استيسر من الهدي » وانما هو الشاة فما فوق ببيان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتكلفوا فى الجواب . وأصلوا انه لايجب العمل بحديث غير الفقيه اذا انسد به باب الرأي وخرجوه من صنيعهم فى ترك حديث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المصرّاة ثم ورد عليهم حديث القهقهة وحديث عدم فساد الصوم بالاكل ناسياً فتكلفوا في الجواب . وامثال ماذكرنا كثير لا يخفى على المتتبع ومن ومن لم يتتبع لاتكفيه الاطالة فضلاً عن الاشارة » اه وظاهر ان اكثر القواعد انما وضعت لتصحيح كلام الائمة وردكل حزب على مخالفه والاعتذار عن ترك العمل بالكتاب والسنة. فهذه هي اصول فقه مقلديك فهل يصح ان نسلم بجميعها ؟

(المقلد) : ان هـذا الرجل عالم اصولي ولكنه متعصب على الحنفية

(المصلح) : هو حنفي الاصل ولكنه أعمل نظره بالانصاف ولم يجمد على التقليد الاعمى فانفتح له باب العلم فكان عالماً اصولياً بصيراً في دينه ورسالته هذه اسمها (الانصاف . في اسباب الخلاف)

(المقلد) : كلما عزمت على ترك البحث في مقدماتك تجيئني بنغمة جديدة تفسخ العزيمة وقد طال المجلس فلا اسمح لك ولا لنفسي بكلام قبل بيان مقصدك والافصاح عن نتيجة مقدماتك بعد ابطال الثقة بعلمي الفروع والاصول وهل هي الا الفوضوية الدينية التي قلت من قبل انك لاتريدها

(المصلح) : اريد ان يكون المسلمون على ما كان عليه اهل الصدر الأول في زمن الراشدين الذين امر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالتمسك بسنته وسنتهم والعض عليها بالنواجذ وترك كل ما أحدث في الدين مما يخالف طريقتهم كما قال « واياكم ومحدثات الامور » الحديث . فاما العقائد فالقرآن برهان على نفسه وعلى رسالة من جاء به ويضاف اليه سيرة النبي عليه السلام في اخلاقه وآدابه وعلمه وعمله

كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومتى ثبتت النبوة والقرآن فاننا نأخذ عقائدنا من القرآن من غير فلسفة فيها ونستدل عليها بالطريقة التى سلكها فى الاستدلال فان الذين أرادوا معرفة الله تعالى بالعقل وحده كفلاسفة اليونان زلوا وضلوا . وبهذا نفهم معنى كون الاسلام دين الفطرة وانه لا يمكن ان يخالف فى احكامه احكام الخليقة ولا فى سننه سنن الطبيعة لان كلاً من الله تعالى كما تشير اليه الآية السابقة . ونعذر من خالفنا فيما لا اجماع على انه كفر لا يعد صاحبه من المسلمين حتى يفيء . واما الاخلاق والآداب فحسبنا ما فى الكتاب والسنة من بنائهما على قاعدة الاعتدال ولا نلتفت الى افراط بعض المتصوفة فى الروحانيات والغلو فى الزهد والتواضع والسخاء حتى انتهوا الى الكسل والذل واهانة النفس وتعذيبها والاسراف بانفاق كل ماتصل اليه اليد ونحو ذلك فالقرآن ينادى بلسان عربى مبين بالأمر بالعمل وبعزة النفس وكرامتها وبالاقتصاد . كما لا نلتفت الى تفريط بعض المتفقهة الذين لم يجعلوا للروح حظاً فى علمهم

واما العبادات فما بينته السنة بالعمل وتناقله الخلف عن السلف كذلك بالاتفاق حتى صار معلوماً من الدين بالضرورة هو الذى يجب ان يأخذ به كل مسلم وما اختلفوا فيه منه كالجهر بالبسملة او قراءتها ورفع اليدين عند الركوع والقيام منه وعدم ذلك وكتكبيرات صلاة العيد فهو غير واجب وان عد بعضه الفقهاء واجباً وهو على التخيير فمن ترجح عنده شيء بدليل او بموافقة لحاله اخذ به ولا يجب عليه البحث عن وجوه الترجيح لان اختلاف المسلمين فيه عملاً دله على انه ليس من ضروريات الدين وفرائضه ولا يعيب من خالفه بما ترجح عنده من فعل او ترك لانه على التخيير . وما كان مثل صلاة العيد والوتر فالاول ان يتبع المأموم فيه الامام وان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لاتتعدد الائمة فى مسجد واحد فى وقت واحد لاجل الخلاف . نفعل ماثبت عنهم فعله ونترك ماثبت عنهم تركه ونتخير فيما اختلف فيه النقل مع الاحتياط وعدم الميل مع الهوى ونسكت عما سكتوا عنه فلا نجري فيه قياساً ولا نعمل فيه رأياً وكيف نزيد عليهم وهم خيار الامة . وقد احسن الامام مالك وأصاب فى الاحتجاج بعمل اهل المدينة لعهده . وكذلك يعمل كل احد بما صح عنده من الاحاديث القولية ولا يجعل ذلك مثاراً للخلاف فى الدين لانه من قسم المخير فيه ولو كان محتماً لما ترك العمل به الصحابة والتابعون ولو عملوا به لكان ثابتاً بالعمل وقد تقدم حكمه

(المقلد) ان عندى موعداً قرب وقته واحب ان انصرف الآن واعود غداً ان شاء الله تعالى . وانصرفا على ذلك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ الاسئلة الدينية واجوبتها ﴾

(١) من الشيخ احمد محمد الالني فى طوخ القراموص: هل الاجتهاد المطلق فرض عين على كل مسلم ومسلمة ام فرض كفاية أم لا هذا ولا ذاك . وما هو الدليل النقلي الذى لايحتمل التأويل

(ج) الاجتهاد المطلق الذى يستعد ذووه لمعرفة الاحكام الشرعية فى كل باب فرض كفاية لأن المصلحة تقوم فيه بالبعض ومن الحرج الشديد ان يكلف به احد . وقد اشترطوا فى القاضي والمفتي الاجتهاد لان وظيفة الاول الحكم ووظيفة الثانى البيان لما يعرض من الاقضية والمسائل التى لانص فيها فلا بد ان يكونا قادرين على استنباط الاحكام لئلا تتعطل المصالح . وهذا واضح لاغبار عليه وترون الكلام فى الموضوع مفصلاً فى محاورات المصلح والمقلد فتتبعوها الى آخرها وان رأيتم فيما كتب الى الآن بعض اجمال او شذوذ عما عرف عن الفقهاء فى بعض الجزئيات . هذا ان كنتم تريدون بالدليل الدليل فى المسئلة كما هو الظاهر . وان كنتم تريدون مطلق الدليل النقلي الذى يفيد القطع فهو ما كان نصاً فى معناه لا يحتمل

www.alukah.net

غيره متواتراً في لفظه كالقرآن

(٢) ومنه: من الذي قال من المجتهدين او المقلدين بحرمة او كراهة تعلم العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية والفلسفة وبالاجمال كافة العلوم المجردة من الالحاد سواء كانت عصرية ام غير عصرية. وهل اذا قصّر بعض علماء المسلمين في عدم تعلم وتعليم هذه العلوم ينسب ذلك التقصير الى علم الفروع الفقهية ام الى نفس ذلك المقصر وما هو الدليل

(ج) لما حدث في المسلمين علم الكلام والجدل في الدين مقته وذمه غير واحد من الائمة المجتهدين كما رأيتم في الجزء ٢٢ من منار السنة الماضية. ولما ظهرت الفلسفة اليونانية فيهم ومزجوها بمباحث العقائد كان بعض العلماء يقول بوجوب تعلمها للمدافعة عن العقائد وبعضهم يحرم ذلك ويقول لا حاجة اليها في اثبات العقائد حتى كان في الفقهاء من حرم المنطق ولا يمكن حصر هؤلاء باسمائهم ولا حاجة اليه. وحسبك ما قاله الامام حجة الاسلام في العلوم التي ليست بشرعية اى لم تؤخذ عن الانبياء عليهم السلام قال رحمه الله تعالى

« فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ماهو مباح فالمحمود ماترتبط به مصالح امور الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم الى ماهو فرض كفاية والى ماهو فضيلة وليس فريضة اما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام امور الدنيا [1]

(١) يدخل في هذا الضابط الهندسة والمكانيكا لان الآلات الحربية والصناعية لاتقوم بدونهما في هذا العصر وعلم تقويم البلدان لضرورته في الاعمال الحربية وغيرها وعلم الكيمياء لتوقف تركيب الادوية عليه الآن وعلم الطبيعة لتوقف الصنائع عليه كالبابورات

كالطب اذ هو ضروريّ فى حاجة بقاء الابدان وكا لحساب فانه ضروريّ فى المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما . وهذه هى العلوم التى لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج اهل البلد واذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين(١) ولا يتعجب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفايات فان اصول الصناعات ايضاً من فروض الكفايات كالفلاحة والحياكة والسياسة بل الحجامة والخياطة (٢) فانه لو خلا البلد من الحجام تسارع الهلاك اليهم وحرجوا بتعريضهم انفسهم للهلاك فان الذى انزل الداء انزل الدواء وارشد الى استعماله وأعد الاسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك باهماله

« واما ما يعد فضيلة لا فريضة فالتعمق فى دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك ممايستغنى ولكنه يفيد زيادة قوة فى القدر المحتاج اليه(٣) واما المذموم منه فعلم السحر والطلسمات ، وعلم الشعبذة والتلبيسات ، (٤) واما المباح منه فالعلم بالاشعار التى لا سخف فيها وتواريخ الاخبار (٥)

البرية والبحرية وغير ذلك من العلوم التى يسمونها عصرية لقيام مدنية هذا العصر بها وبتركها ضعف المسلمون وصاروا عيالا على خصمائهم الطامعين في بلادهم

(١) انما يصح هذا اذا وفى ذلك الواحد بحاجة البلد واما اذا لم يوف بها فلا تسقط الفريضة بالواحد بل بما تقوم به المصلحة (٢) انما عد الحجامة فريضة بسبب اعتقاد اطباء زمانه عدم الاستغناء عنها وكذلك كان واما اليوم فلا (٣) ومثل هذا علم الجيولوجيا ونحوه من الفنون التى لا تتوقف عليها مصالح البشر ولكنها مزيد كمال فى العلم (٤) عده السحر علماً يفيد انه ليس من خوارق العادات وهو ما يدل عليه القرآن ومعنى كونه مذموماً انه محرم لمافيه من خداع الناس وايذائهم بالخداع والتمويه وبعض الاعمال الخفية اسبابها عنهم (٦) انما يكون العلم بالاشعار والاخبار مباحاً اذا كان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وما يجرى مجراه » اهـ

ومنه يعلم ان المقصّر فى العلوم النافعة تبعة تقصيره عليه .

(٣) ومنه : هل احكام الفروع الفقهية فى المذاهب الاربعة او غيرها من مذاهب المجتهدين اصلح فى العمل لنظام المجتمع ام القوانين الوضعية وما هو الدليل

(ج) الاصلح لنظام المجتمع ما قام به العدل والمساواة بين الناس فى الحقوق . والاحكام الفقهية تفضل القوانين عندنا معشر المسلمين وهى اصلح لمجتمعنا من القوانين لاعتقادنا بوجوب العمل بها فهى محبوبة بقوة تنفيذية فى قلب الانسان ووازع نفسي يحمله على مراعاتها سراً وجهراً ولكن اتباع مذهب واحد فيه حرج واخلال بالمصلحة فى بعض المسائل كما ان الخلاف وتعدد الاقوال ينافى المصلحة ولا تقوم مصلحة المسلمين بهذه الاحكام الا اذا الف كتاب منقح خال من الحشو والتعقيد والخلاف بقى بحاجة الامة ويؤخذ من كتب جميع الائمة على ما بيناه فى مقدمة تقرير فضيلة مفتى الديار المصرية فى اصلاح المحاكم الشرعية المنشورة فى المجلد الثانى من المنار

(٤) ومنه : هل تلقين العهود وسلوك طريق الآخرة والارشاد اليها وزيارة الصالحين الاحياء والميتين مشروع أم منكر ؟

(ج) الظاهر انكم تريدون بتلقين العهود ما عليه القوم الذين يسمون اهل الطريق وهو امر لم ترد به سنة صحيحة . واما ما كان مثل مبايعة النبي

الغرض منها التسلى والتفكه واما اذا قصد بالاشعار تعلم البلاغة وضبط اللغة واريد بالاخبار الاحتجاج بها فى السياسة التى منبعها التاريخ ونحوها فانهما يكونان من الفرائض حينئذ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين والمؤمنات فلا وجه للسؤال عنه . واما سلوك طريق الآخرة فان كان بالعمل بالكتاب والسنة والاهتداء بهدي الراشدين فهو الدين القيم والارشاد اليه واجب بما اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبينه للناس ولا يكتمونه ومازاد على ذلك فهو منكر وشرع لم يأذن به الله . واما زيارة الصالحين الاحياء فهي تدخل فى عموم الامر بالبر والصلة والحب فى الله كما تدخل زيارة قبور الميتين فى عموم حديث « فزوروها فانها تذكركم الآخرة » فزيارتها على هذا الوجه مشروعة وما يزيده الجهال من تقبيل الاعتاب والطواف والاستعانة على قضاء الحاجات فهو من البدع المنكرة كما فصلناه مراراً فى المنار

آثار علمية

اظهار المدفون . من تمثال فرعون

« لحضرة الفاضل الشيخ محمد اسماعيل وكيل المجلة في ملوي »

فى ضواحي بلدتنا (ملوى) قرية تبعد عنها نحو ساعة تدعى الاشمونين وكانت تسمى قديماً (هرموبوليس) وهى من اشهر مدن الفراعنة التي اتخذوها عاصمة لملكهم فى بعض الازمان الغابرة وفيها الآن من المبانى العتيقة والآثار القديمة مايشهد بسابق حضارتها التى كانت عليها ومدنيتها الفائقة التى حفظت بحفظ آثارها المخبوءة فى بطون آكامها واطلالها الدارسة التى يبلغ مقدار مساحتها ١٢٠٠ فدان وهى على ماهى عليه الآن من الخراب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والعفاء لا تزال مطمح انظار السائحين الباحثين عن الآثار على اختلاف نحلهم ومللهم وما زالت الايام تظهر بعض تلك الآثار التى تبهر العقل وتأخذ بالالباب وفى هذه الايام عثر بعض مستخرجي السماد (السباخ) فى اثناء حفرهم على اعظم تمثال واجل أثر ألا وهو تمثال الملك منفتاح أو منفطا الاول الذى يقول بعضهم انه فرعون موسى عثر عليه فى بعض آكام تلك القرية وهو مصنوع من حجر (الجرانيت) الاحمر موضوع على قاعدتين احداهما متصلة به وهى من نوع حجره والاخرى منفصلة عنه وهي من الحجر الابيض مزينة بالكتابة والنقوش ومقدار ارتفاعة يبلغ خمسة امتار مولياً وجهه شطر المشرق مقدماً رجله اليسرى ومؤخراً اليمنى قابضاً على ملف من الورق مكتوب عليه اسمه وألقابه الملوكية وعلى جنبه الايسر قد رسمت صورة ولده (سيتى الثانى) المكتوب عنه انه ولىّ عهده ورئيس الكتاب وقائد جيوش ابيه الملك منفتاح وعلى كتفه راية المدل مكتوب عليها (الحق) وهذا التمثال يمثل الملك وهو مؤتزر بجلد النمر تحت سرته قد كتب على ظهره ما معناه : الذهب الابريز ، ابن الشمس ، الثور الاعظم ، مالك التاجين . صاحب البرين (أى الوجه القبلي والبحري) . وقد فسر بعض رجال الآثار تقديم رجله اليسرى وتأخير اليمنى بالخضوع والخشوع للآلهة وأرى أن هذا التفسير ربما كان بعيداً عن الاصابة فانى اول مارمقته بنظري وكان معي بعض الاذكياء فهمت ان ذلك منه رمز الى الشجاعة والاقدام وانه لدى الامعان يظهر جلياً أنه كمن يريد البراز فهو يتحفز للوثبة بحالة تدل على الكبر والاعجاب لا الخشوع والخضوع ولقد راجعت التاريخ فاذا به يقول مانصه (منفتاح او منفطا الاول هو الذى كان فى ايامه خروج

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بنى اسرائيل من مصر تحت رئاسة موسى عليه السلام ولم يرث عن ابيه سوى الكبرياء والعظمة واجمع المؤرخون على أن قسوته كانت سبباً فى قصر اجله وعدم طول بقائه فى ملكه) اه بالحرف

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

فسبحان الذى نجاه ببدنه ليكون آية لمن خلفه . واظهر تمثاله الآن عبرة لمن بعده . ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

هذا وما انتشر نبأ اكتشافه بين الناس حتى هرع الكثيرون منهم على اختلاف نزعاتهم لمشاهدته حتى انه لا يخلو وقت من ازدحام الوافدين عليه وكل معجب بحسن وضعه ونسق هندامه مما يدل صراحة على ما كان بمصر من العلوم والصنائع

فى الغابرين الاولين من القرون لنا بصائر

وهو لعمر الحق جدير بأن يؤمه محبو الآثار وذوو الشغف بصنائع الاقدمين غير اننا نأسف على ما أصابه اثناء استخراجه حيث أفلتت ضربة من أحد الحفار أصابت تاجه من أعلى فكسرت قطعة صغيرة منه كما انه حينما أرادوا إنزاله من أعلى القاعدة التى كان واقفاً عليها انصدع فخذه فانكسر لكن بغير انفصال ولم يخلّ هذا ولا ذاك بحسن التمثال وجميل شكله . هذا وقد شاهدنا بعد انصرافنا من هذا المشهد تمثالاً آخر قريباً منه لكنه اكبر جرما ومقطوع الرأس وبعض الصدر وهو على هيئة شخصه جالس على كرسى ويقال أن رجال الآثار كابدوا المشقات فى استخراجه فأعياهم . ثم عرّج بنا الحرّيت الذى استصحبناه معنا الى مسجد هناك قديم قد تداعت حيطانه وخرّ سقفه ولم يبق منه غير عمد من الرخام قائمة وهى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على طول عهدها لم يطرأ عليها ما يذهب برونقها فضلاً عن ما حواه هذا المسجد أيضاً من الآثار التى قل أن يوجد نظيرها فزادنا منظره على هذه الحالة أسفاً على أسف ولم نقدر أن نمسك السنتنا عن الحوقلة اللهم الا بالترحم على السلف الصالح الذين بذلوا كل مرتخص وغال فى فتح البلاد . وشيدوا للاسلام فيها أرفع عماد . كما أننا لم نملك خواطرنا التى أخذت تلوم مصلحة آثار الاوقاف التى تركت هذا المسجد وماحواه فى قرية لم يزل أهلها يضيعون ما ادخره الاقدمون لجهلهم مما لو كان لدى غيرهم لعضوا عليه بالنواجذ لعلمهم ان ذلك أعلى وأغلى قيمة من الركاز ولقد شاهدت بعض اعمدة هذا المسجد ملقاة خارجة عنه على طلل بال بحيث لا يؤمن ضياعها فلذلك نستلفت انظار حكومتنا الى مكافئة من يعثر على الآثار بعد التحرى والوقوف على أنه هو العاثر حقيقة على ذلك فقد نمي الينا أن بعض الفلاحين يعثر على شيء من ذلك فيخبر أولى الشأن الذين يرفعون الخبر الى الحكومة ثم تصرف المكافأة الى غير مستحقها فيشكو الأخير سوء حظه ويندب سوء حاله ويأخذ على نفسه المهود انه لو عثر على مثل هذا مرة ثانية ليهشمنه وليكسرنه انتقاماً لنفسه من ضياع اتعابه سدى . هذا وقد علمت أخيراً أنه ظهر وراء الحفرة التى كان بها التمثال هيكل منقوش على جداره (صورة سيتى) بن منفتاح على هيئته التى تولى فيها الملك بعد أبيه « أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً فى الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« طرف الاعراب ونوادرهم »

(ابو النجم الفضل بن قدامة العجلي الراجز) من فحول المتقدمين في الاسلام يتمثل بكلامه وهو الذي يقول :

انا ابو النجم وشعري شعري لله در ما يجن صدري

وفد على هشام بن عبد الملك وقد طعن في السن فقال له هشام حدثني يا أبا النجم فقال : أعني ام عن غيري ؟ فقال بل عنك فانشأ يحدثه وهو يضحك وصار يختلف اليه . وكان طرده هشام حين أنشده ارجوزته التي يمثلون في الكلام على الفصاحة بمطلعها « الحمد لله العلي الاجلل » وفيه مخالفة القاعدة الصرفية في الادغام . وذلك انه لما بلغ أطرف تشبيه فيها وهو « والشمس في الافق كعين الاحول » فطن قبل ان ينطق بالكلمة الاخيرة لأن هشاماً أحول فلم يقلها فلما وقف قال هشام : اجز فقالها فطرده

وضاق صدر هشام في ليلة فقال لأحد الخدم : اطلب لي محدثاً اعرابياً شاعراً فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بأبي النجم وكان ينام فيه بعد طرده فضربه برجله وقال : اجب امير المؤمنين فقال اني أعرابي غريب فقال اياك ابغي هل تروى الشعر ؟ قال نعم واقوله فانطلق به حتى ادخله القصر واغلق الباب فظن ابو النجم الشر والانتقام ثم مضى به فادخله على هشام فاذا هو في بيت صغير والشمع يزهر بين يديه واذا هو قد ضرب بينه وبين نسائه ستر رقيقاً . فلما رآه هشام قال : ابو النجم ؟ قال : نعم طريد أمير المؤمنين فاذن له بالجلوس وسأله عن منزله وميتته مباسطة : ثم قال له مالك من الولد ؟ قال ثلاث بنات وبني اسمه شيبان فقال هل اخرجت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من بناتك احداً ؟ قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز فى ابياتنا كأنها نعامة . قال وما اوصيت به الاولى ؟ فقال :

اوصيتُ من (بَرَّة) قلبا حُرّا ... بالكلب خيراً والحماة شرّا
لا تسأمي ضرباً لها وجرّا ... حتى ترى حلو الحياة مرا
وإن كستكِ ذهباً ودرّا ... والحيّ عميهم بشر طرّا

فضحك هشام وقال فماقلت للاخرى ؟ قال قلت :

سبي الحماة وابهتي عليها ... وان دنت فازدلفي اليها
وأوجعي بالنهز ركبتيها ... ومرفقيها واضربي جنبيها
وظاهري النَّذْر لها عليها ... لا تخبر الدهرَ بها ابنتيها[1]

فضحك هشام حتى سقط على قفاه وقال : ويحك ما هذه وصية يعقوب عليه السلام ولده فقال : ولا انا كيعقوب يا امير المؤمنين . قال فما قلت للثالثة ؟ قال قلت .

اوصيك يا بنتى فانى ذاهب ... اوصيك ان تحمدك الاقارب
والجار والضيف الكريم الساغب ... لا يرجع المسكين وهو خائب
ولا تني اظفارك السلاهب ... لهن فى وجه الحماة كاتب[2]

والزوج إن الزوج بئس الصاحب

قال وكيف قلت هذا ولم تتزوج واىّ شىء قلت فى تأخر تزويجها قال قلت

كأنّ ظلاّمة اخت شيبانْ ... يتيمةٌ ووالداها حيانْ

(١) المظاهرة المعاونة والنذر معروف وبمعنى الانذار (٢) تني تقصر والسلاهب الطوال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الرأس قمل كله وصيبان وليس فى الساقين الا خيطان

تلك التى يفزع منها الشيطان

فضحك هشام حتى ضحكت النساء لضحكه وامر له بثلاثمائة دينار وقال اجعلها فى رجلي ظلامة مكان الخيطين

الاخبار التاريخية

اسباب الحرب الروسية العثمانية (تتمة)

علم مما نشرناه فى الجزء الماضى ان الدول الاوربية اغتنمت فرصة اشعال روسيا الفتنة فى بلاد البلقان العثمانية لان تجعل لها حقاً رسمياً فى زلزلة استقلال الدولة العلية بمشاركتها فى احكامها وادارتها ولو فى بعض الولايات وان تصدق الدولة على ذلك لتقوم الحجة عليها فى كل آن وان هذا هو السبب فى رفض مطالب المؤتمر . وقد كان مدحت باشا ابصر رجال الدولة بعاقبة الحرب التى تتوقع من رفضها كما كان اعلمهم بضرر قبولها . واننا ننشر المذاكرة والمشاورة فى هذا الامر مما كتبته الجوائب عن المجلس الاسمى الذى امر به مولانا السلطان يومئذ وهو :

« قال مدحت باشا : اذا رفضنا مطالب الدول ادى ذلك الى فسخ المؤتمر فربما يعلن بعض الدول بحربنا والمترجح عندي ان دولتي انكلترا وفرنسا يبقيان على الحيادة اما الروسية التى هى اصل اقتراح هذه المطالب فيحتمل انها تجرى ايجابها علينا بالسيف . واما اوستريا فحيث ان من رعيتها ١٧٠٠٠٠٠ من الصقالبة فمن الصعب علينا ان نجزم بما يتأتى لها ان تفعله فاذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان سكانها من المجر يتساهلون معها فلا يبعد انها تتحد مع الروسية وتعلن بمحاربتنا فيمكنها والحالة هذه ان تستولى على بوسنه وهرسك الى مدة غير معلومة . اما سكان الصرب والمملكتين (الافلاق والبغدان) والجبل الاسود فالاقرب الى المعقول انهم يكونون اضداداً لنا فليس من المحتمل ان نتكل على مساعدة احد من الخارج . فاذا اعتبرتم هذا كله فلا نخفي على انفسنا ان احوالنا فى بحران

« فقال صبحى باشا : ان الصقالبة من سكان اوستريا ليس عندهم من القوة ما يكون به خطر علينا . فطلب مدحت باشا ان يعرف على الحقيقة ماهي قوة الدولة العلية . فقال بعض العلماء ان ما يلزم للمملكة ان تفعله هو ان تتكل على المولى سبحانه وتعالى وتُقبل على الحرب

« فقال مدحت باشا : اذا رمنا الاعلان بالحرب لزمنا بالضرورة ان تكون لنا قوة عسكرية مكافئة فاذا غلطت فى ذكر مقدار قوتنا العسكرية فناظر الحربية الحاضر الآن بيننا ينبهنى على غلطي فأقول ان عدد عساكرنا الان يبلغ من ٥٠٠٠٠٠ الى ٦٠٠٠٠٠ وبحمده تعالى وبعناية مولانا وسلطاننا المعظم قدامدت هؤلاء العساكر بالسلاح الكافي فصاروا مستعدين للقتال وقد اوصينا من اميركا على مقدار وافر من قراطيس البارود ولكن اذا صار الاعلان بالحرب يحتمل ان يقع القبض عليها قبل وصولها الى الاستانة ولا يخفى عليكم ايضاً أنّا الآن لادرهم لنا ولا دينار وابواب الصيارفة واصحاب المعاملات المالية مقفولة دوننا (كذا فى الاصل والصواب مقفلة) ولا يمكننا ابقاء جيش بدون دراهم

« فقال رؤف بك (ابن المرحوم رفعت باشا) : نعم ان لنا من الاسباب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مايخيفنا من الحرب ولكن اذا قبلنا لائحة المؤتمر لم يبق ريب فى انقلاب السلطنة فالحرب كداء الحمى يمكن لنا ان نتخلص من رزئه ولكن لائحة المؤتمر كداء الرئة عاقبته القبر لا محالة فغاية مايلزمنا فعله هو ان نلبس الصوف ونوقد الشمع الاحمر ونغالب العدو

« فقال مدحت باشا : ان قوائمنا (اوراق) المالية فى بخس ويحتمل انها تزيد بخساً وقد عهد انه اتى على فرنسا زمان بلغت فيه قيمة الحذاء الى ٢٧٠٠٠ فرنك (سبعة وعشرين الفاً) فمن ذا الذى يدري ما يصيبنا اذا اقدمنا على الحرب فيحتمل انه بعد مدة قصيرة يعوزنا القوت فتتمنى الناس ان نكون قد قبلنا اقتراحات المؤتمر

« فقال محمد رشدى باشا (الصدر الاسبق) : ان ما قاله جناب الصدر الاعظم صحيح الاان قبول اقتراحات المؤتمر يحرم سلطنتنا السنية من الاستقلال ، والحرمان من الاستقلال يشبه الاضمحلال ،

فقال شيخ الاسلام : إنى على رأي الصدر الاعظم ولكني ارى ان رفض الاقتراحات اولى . فقال شيخ الاسلام السابق : ان الواجب علينا واضح جلي وهو رفض هذه الاقتراحات لانها تسلب منا الاستقلال

« فقال عابدين بك «مدير البورس» : ان اربعين مليوناً من العثمانيين يختارون الحرب على ضياع حقوقهم وشرفهم فأمرونا بالقتال فانا مطيعون

« فقال الصدر : ان كنت قد اطلعت على افكار اهل المجلس ايقنت بأنهم يرون ان قبول اقتراحات المؤتمر يحرم الدولة العلية من الاستقلال . فأجاب سائر الاعضاء بقولهم « نعم نعم » هذا رأيهم . ثم قال عدة من العلماء هل تداخلنا نحن فى حقوق دول اوروبا الذين لهم رعايا من المسلمين

فكيف يمكننا ان نسمح لهم بأن يتداخلوا فى مصالح دولتنا ؟ فقال مدحت باشا : يبعد عن التصور أننا اذا رفضنا هذه الاقتراحات يكون ذلك باعثاً على حرب عمومية ولكن ينبغي لنا ان نعلم ان الافكار العمومية فى اوربا كلها ضدنا والافكار العمومية هي اقوى شيء فى ايامنا هذه كما لا يخفى . فقال جميل باشا : اذا حامينا عن شرفنا فان الافكار العمومية تميل الينا . فقال عابدين بك : انا نفتخر بأن نفكر بأن جوابنا السلبي يوجب سفرستة سفراء من الاستانة فى آن واحد فهو يذكرنا فخر الملة العثمانية ومجدها فقد عزمنا على ان نجاوب هؤلاء السفراء جواباً واحداً . ثم قال البعض نعم ان تهييج الافكار العمومية مما يتأسف منه ولكن ماذا نفعل بعد ما اخبرنا الدول بالصدق عن مقاصدنا وحقيقة شأننا فى هذه المدة الاخيرة الطويلة فرفضوا رأينا وعولوا على رأيهم فاذا توكلنا على الله تعالى وحامينا عن شرفنا واستقلاليتنا فلنا امل فى ان افكار عموم الناس فى نهاية الامر تكون معنا لاعلينا وخصوصاً ان القانون الاساسي الجديد قد شمل غير المسلمين من رعية دولتنا بالحقوق التى شمل بها المسلمين سواء . فقال صوا باشا : اذا كان سفر سفراء الدول الست فى آن واحد من شأنه ان يهيج علينا الافكار العمومية يلزم ان لا يبرح من بالنا ان هذه الوسيلة هى الوسيلة الوحيدة لصون شرف السلطنة العثمانية وكل العثمانيين يعنيهم هذا الامر ويهمهم فان اخترنا الموت على اهانة شرفنا فالافكار العمومية فى اوربا تثني على اختيارنا ولا شك ان الافكار العمومية فى اوربا اقوى من دولها .

« فقال مدحت باشا : لا ريب فى ان شرف الاهالى منوط بشرف الدولة . فالدولة العلية ان لم تعرف كيف تحافظ على استقلاليتها فلا تستحق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان تسمى مملكة . فقال ياور باشا (ناظر البوسطة والتلغراف) : لو فرض ان تلك المطالب اقترحت على شخص لكان يرفضها لا محالة فكيف لا ترفضها مملكة

« ثم ألقى وكيل بطرك الارمن الكاثوليك مقالة طويلة فى عدم لزوم قبول اقتراحات المؤتمر . ثم قال حاخام الاسرائيليين : ان ابناء ملتي عازمون على ان يبذلوا ارواحهم للمحافظة على استقلال السلطنة العثمانية (سرور من الحاضرين عموماً) ثم قال يانقوسكياديس افندى احد اعضاء شورى الدولة وهو من طائفة الاروام : كلنا نفتخر بأن نكون من رعية سلطان شمل قومه بقانون اساسي كالذى انعم علينا به مولانا السلطان المعظم وانا مستعدون لان نموت محافظة على هذا القانون وبحب وطننا[1] ثم قال الصدر الاعظم (اذذاك مدحت باشا) المملكة التى تنعم على رعاياها بالحرية والاستقلالية جديرة بأن تطالب لنفسها ايضاً الحرية والاستقلالية . ثم قال محمد رشدى باشا : إن القانون الاساسي وان كان قد نشر أخيراً إلا أن مولانا السلطان المعظم وعد بامتيازات عظيمة فى الخط الهمايونى الذى اصدره يوم جلوسه على سرير السلطنة السنية وكان صدوره قبل عقد المؤتمر فالفضل فى اصدار هذا القانون عائد الى مولانا السلطان وليس هو من تشدد المؤتمر على مولانا[2]

« ثم قال وكيل بطرك الروم الارثوذكسيين انى استحسن ما قاله صوا باشا بالنيابة عن ابناء ملتى . ثم قال وكيل البروتستانط : ان القانون

---

(١) انت ترى ان المسيحيين وحاخام اليهود مانطقوا الا بعد ما رأوا اجماع اهل المجلس على رفض الاقتراحات فما كان عن رأي وصدق فهو من اثر القانون الاساسى وما كان غير ذلك فهو مصانعة لئلا يتهموا بأن لهم ضلعاً مع اوربا التى تدعى الانتصار لهم

(٢) اراد رشدي باشا نفى تهمة كانت تلعب بالنفوس وهى ان السلطان اعلن القانون الاساسى لخداع اوربا والتمويه عليها بارضاء النصارى لتكف عن التعرض للدولة

www.alukah.net شبكة الألوكة

الاساسي شمل سائر الرعايا بحقوق واحدة فكانا عثمانيون وكلنا نكره تداخل الاجانب وقد صدق الصدر الاعظم فى قوله ان هذه المسئلة خطيرة لا يلزم انهاؤها على عجل فيحتمل أنه يوجد سبيل لاصلاحها بدون قتال والظاهر أن الاولى ان تترك لمجلس الوكلاء ان ينهيَ هذه المسئلة لصون شرفنا (ضحك فى المجلس) . ثم صرخ أحد الحاضرين قائلاً « نعم إنا نحافظ على شرفنا بانفسنا فقد مضت تلك الايام التى كنا نوكل فيها وكلاءنا (اى الوزراء) بأن يحافظوا على شرفنا» .ثم قال حالت باشا (ناظر التجارة اذ ذاك انا أيضاً مستعد لأن احافظ على شرفنا ولكن مرادي ان لا يقترن ذلك بسفك دم فينبغى لنا ان نسعى فى اصلاح هذه المسئلة بدون حرب فالاولى عدم الاعلان بالحرب بالمرة . وعند ذلك حصلت ضجة فى المجلس فصرخ السامعون قائلين « غير ممكن غير ممكن لا بد من الحرب » ثم قال وكيل بطرك الارمن : « غير واجب على الأرمن ان يصرخوا بمتابعة بقية الرعايا العثمانية فى جميع مقاصدهم فان البطرك الآن منحرف المزاج لكنه أرسلنى لأقول ان الارمن كانوا دائماً صادقين فى طاعة الدولة العلية فى الايام السالفة فهم عازمون على ان يبقوا كما كانوا وهم يدعون الآن بقية ابناء الوطن لأن يتحدوا معهم للمحاماة عن شرف السلطنة واستقلاليتها (اظهر المجلس سرورهم من هذا المقال »

« ثم قال الصدر الاعظم : هل لى ان افهم مما ذكرتموه انكم رفضتم مطالب المؤتمر وهي تشكيل لجنة مختلطة كيفما كان تشكيلها ؟ « صراخ من اهل المجلس نعم نعم) قال : وترفضون الاقتراحات المعدلة التى عرضها السفراء ؟ وهل تنبذون بدون شرط سائر المطالب المختلفة التى عرضها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

علينا المؤتمر ؟ وهل انتم عازمون وجازمون بهذا الرفض وان كان رفضكم هذا كما لا يخفى عليكم يوجب سفر السفراء من الاستانة ؟ فقال اهل المجلس « نعم نعم قد رفضناها » ثم قال : « من كان يخالفنا فى هذا الرأي فليقم عن كرسيه » فلم يقم احد . ثم قال ابراهيم باشا : لا يوجد احد على غير هذا الرأي سواء كان فى هذا المجلس او فى خارجه . ثم قال فائق باشا (دلاسد طلياني الاصل) : أنا على رأي المجلس ولكن لا بأس فى ان اذكركم ان رفض مطلبين من مطالب المؤتمر يكون سبباً فى سفك الدماء اما اذا قبلناها فانا نكون فى السلم (فحصل ضجة فى المجلس)

« ثم قال الصدر الاعظم اذا اردنا المصالحة والاتفاق مع مرخصي المؤتمر فان ذلك من شأنه ان يقذف بنا فى مهواة والله اعلم ان يقذف بنا فالظاهر ان الحرب اولى ومع هذا فانى ادعوكم لأن تتروّوا فى قبول بقية مطالب المؤتمر أما المطلبان الاخيران فالأرجح رفضهما . فقال سيدنا شيخ الاسلام ان لائحة المؤتمر كلها خطر على بلادنا فعلينا الان ان نرفض المطلبين الاهمين »

ثم بعد مذاكرة قصيرة فى عرض القانون الاساسي على الدول « قال محمود باشا الداماد : علينا ان نرفض المطلبين الأهمين من مطالب المؤتمر فاذا كانت الدول بعد ذلك تريد ان تعرض علينا سائر المطالب على صورة اخرى امكننا ان نجتمع مرة اخرى فى هـذا المجلس . ثم ختمت الجلسة بعد ان استقر الرأي على رفض اقتراحات المؤتمر بأسرها » اه

هذه هى مداولات (المجلس الامي) الذى اجتمع قبل مجلس المبعوثان للنظر فيما يتعلق بشأن لائحة المؤتمر والحرب التى تتوقع من رفضها . وقد ذهب مصباح الشرق الأغر الى ان مدحت باشا هو الذى كان مصمماً على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رفض مطالب الدول التى يرى المصباح ان الصواب فى قبولها وانه هو الذى اوحى الى أهل المجلس وجوب رفضها وقد رأيت ان مدحت باشا كان اصوب اهل المجلس رأياً واشدهم حذرا ، وابعدهم فى العواقب نظرا ، ويليه فى الحذر حالت باشا وكيل دولة البروتستانت . وانه لم يجنح احد الى قبول سيطرة الدول على الدولة العلية ومراقبتهم احكامها التى تتضمنها المطالب الا ذلك الطليانى المسمى فائق باشا . وأن سائر اهل المجلس كانوا متفقين على تفضيل الحرب على قبول مطالب الدول . فاذا كانوا يعتقدون ان الصواب فى قبول ذلك وانه هو الذى ينجي الدولة ويرضى السلطان فهل يتصور ان جميع أولئك الوزراء والعلماء والوجهاء ورؤساء الاديان وهم خاصة المملكة قدموا طاعة هوى مدحت باشا على استقلال عقولهم وافكارهم وعلى مرضاة الههم وموافقة سلطانهم ونجاة اوطانهم ؟ ان كان هذا صحيحاً فهو دليل على انه لم يكن فى الدولة الا رجل واحد شرير هو مدحت باشا وكل من عداه فهو عدم . وان امة هذا شأنها وهؤلاء رؤساؤها وقادتها لا يمكن ان تستقل مع عدم مراقبة اعدائها وسيطرتهم عليها فكيف اذا كانت تحت مراقبتهم !!!

الوفد الاسلامى الى الصين

قال صديقنا الفاضل الكامل محمود بك سالم عند ما حدثت فتنة اوربا مع الصين : ان هذه الفتنة وتحرش اوربا بالصين مما يظهر مكانة مسلمي الصين العالية ورفعة شأنهم وقوتهم المادية والادبية - او ما هذا معناه — وما زالت الايام تظهر صدق قوله حتى رأينا مسعر نار هذه الفتنة عاهل الالمان ، وداهية اوربا فى هذا الزمان ، قد قدر هذه القوة قدرها وارد الاستفادة منها بصديقه السلطان الاعظم للمسلمين الذى يعترف له مسلمو

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الصين بالخلافة الدينية ويخطبون باسمه على منابرهم فطلب منه أن يرسل وفداً اسلامياً تكون وظيفته الظاهرة العمومية نهي مسلمي الصين الاشداء الاغنياء أن يساعدوا الثوار الصينيين على المسيحيين وفائدته الخصوصية الخفية اعلام أولئك المسلمين بأن عاهل الالمان صديق خليفتهم وحليفه لتستفيد ألمانيا بذلك مثلما كانت تستفيد انكلترا في الهند من قبل فانها ما رسخت قدمها في تلك الممالك الا بنفوذ الدولة العلية الديني حيث كانت تقنع مسلمي الهند بانها حليفة الدولة العلية

اجاب مولانا السلطان أيده الله تعالى دعوة العاهل غليوم وارسل وفداً مؤلفاً من ستة نفر منهم عالمان من علماء الاستانة ورئيسه من قواد الجيش العثماني. وسيكون هذا الوفد آلة بيد الالمانيين الذاهبين لانه لا يعرف اللغة الصينية فالالمان هم الذين يبلغونه ويبلغون عنه ولهذا نقل الينا أن الروسية كان مستاءة معارضة في ارسال هذا الوفد . وقد مر منذ ايام من السويس بلغه الله السلامة وجعل رحلته مفيدة نافعة في تخفيف الشر واستبدال الخير به

زيارة القبور . والمدرس المغرور

حدثنا غير واحد عن شيخ يقرأ كتاب (الدر المختار) درساً انه بلغ من أيام الكلام على زيارة القبور من كتاب الجنائز فخبط في الكلام خبط عشواء في مدلهمة ظلماء اذ انشأ يأول للعوام ما يأتونه من البدع والمنكرات عند زيارة قبور الصالحين . من ذلك انه أول دعاءهم اياهم في المساجد لقضاء الحوائج ، ودفع المكاره ، واستعانتهم بهم في الملمات ، وان كانت من الموبقات ، بأن هذا من باب طلب الدعاء منهم قال : « كأنهم يقولون نحن ندعو الله تعالى وندعوكم لان تدعوا معنا » . ولو كان كل عامي فقيها بجهل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحنفية ، وقاضياً فى المحكمة الشرعية ، لأمكنه ان يهتدي الى هذا التأويل ، عند ما يضل سواء السبيل ، وان لم يعتقد بقلبه ، انه ينفعه عند ربه ، لانه تعالى يقول « فلا تدعوا مع الله أحداً » ويقول « إياك نعبد واياك نستعين » ولم يرد فى الكتاب ولا فى السنة ولا في سيرة سلف الامة ان الدعاء يطلب من الموتى وحديث البخارى فى الاستسقآء بالعباس حجة على بطلانه

واذا علم القرآء ان هذا المدرس هو الذي دارت بيننا وبينه المناظرة فى هذا الموضوع فى المسجد الحسيني المنشورة فى العدد الخامس من المجلد الثانى وتذكروا ان مبدأ المناظرة ان الشيخ المدرس عند ما رأى الزائرين يطوفون بقفص قبر سيدنا الحسين (عليه السلام والرضوان) ويقبلونه قرأ قوله تعالى « ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون » وأشار اليهم لعجبوا من تلوّن الشيخ ومخاطبته كل أحد بما يظن انه يقبله ليعظم فى نفسه ويكبر فى عينه . واذا علموا بعد هذا انه كان رئيس محفل ماسونى يزول ذلك العجب لان الناس لا يعجبون من ألوان الحرباء . واذا علموا انه هو الذى كتب فى المؤيد يذم علوم الحساب والهندسة وتقويم البلدان وجعل توقيعه (ثابت بن منصور) وتذكروا كيف فند مزاعم أحد المجاورين يعلمون درجته فى العلم وانه فيه غير ثابت ولا منصور . بل لو علم حاضر وادرسه كل ما تقدم لما اكتفى بعض نبهآء الطلاب بالردّ عليه فى وجهه . وقد كتبنا هذه الكلمات تنبيهاً له على قدر نفسه ونهيا له عن المنكر من غير تصريح باسمه ، عساه ينتهى عن ذلك التدليس ، ويترك ذياك التلبيس ، ويأخذ بطريقة السلف الصالحين ، ويترك الخوض باهل الحق واليقين ، فانهم لهم الثابتون المنصورون « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون »